سلسلة الخليقة تجيب ...

المنطق والإيمان

تمييز الحق في الحُجج المنطقية

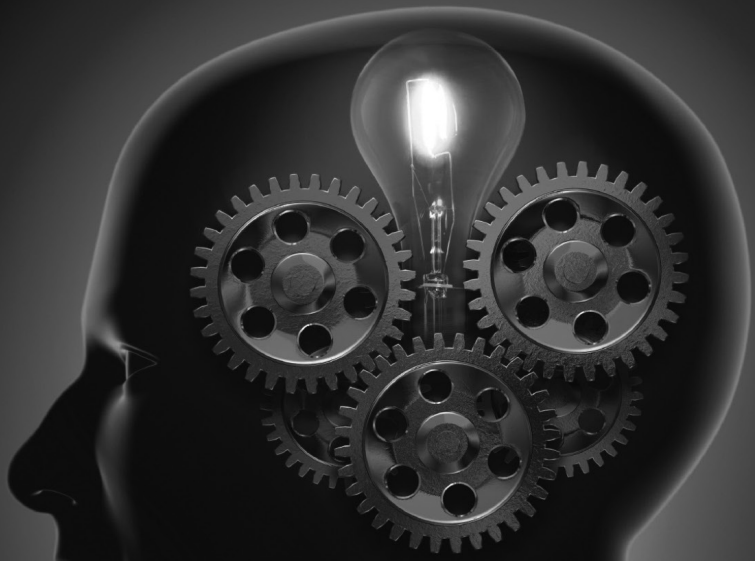

بقلم:
Dr. Jason Lisle

مغالطة التجسيد - مغالطة الالتباس - مغالطة المصادرة على المطلوب - السؤال المُركّب - القسمة الثنائية الزائفة - الاحتكام المغلوط إلى السلطة - الهجوم الشخصي - مغالطة رجل القش - المغالطات الشكلية - الإلحاد: نظرة كونية غير عاقلة الله والقانون الطبيعي - الإيمان في مقابل المنطق.

اسم الطبعة باللغة العربية:
سلسلة الخليقة تجيب..
المنطق والإيمان
الإعداد الفني: خدمة «ذهن جديد»

New Renovaré Ministry
www.zehngadid.org
info@zehngadid.org

المسؤول والمترجم: د. ياسر فرح

التليفون : 01211583580 (2+) - 22040809 (202+) - 22040827 (202+)

«**Renovaré**» كلمة لاتينية بمعنى «**to Renew**» أي «**يجدد**»
رسالتنا هي: فاتركوا سيرتكم الأولى بترك الإنسان القديم الذي أفسدته الشهوات الخادعة، **وتجددوا** روحًا وعقلاً، والبسوا الإنسان الجديد الذي خلقه الله على صورته في البر وقداسة الحق. (أفسس 4: 22 - 24)

الناشر باللغة العربية: **مركز دراسات المشورة الكتابية «Nouthetic»**
E-mail: Noutheticegypt@gmail.com

«**Nouthetic**» كلمة يونانية بمعنى **المواجهة الشخصية** (بالتوبيخ أو الانذار أو التعليم أو النصح) **بمحبة شديدة** واهتمام **بغرض التغير والتطبيق الشخصي** لحق الله
رسالتنا هي: «وأنا نفسي متيقن من جهتكم يا إخوتي أنكم أنتم مشحونون صلاحًا ومملوؤن كل علم **(معرفة كتابية)** قادرون أن **ينذر (ينصح/يعلّم)** بعضكم بعضًا.» (رومية 15 : 14)

مطبعة: سان مارك

رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠٢١/٩٠٠١

الترقيم الدولي: 978-977-90-8869-3

© جميع حقوق النشر والتدريب والتعليم محفوظة للناشر

Original English Title:
A Pocket Guide to . .
LOGIC & FAITH
Author: Ken Ham & Others
Publisher: Answers in Genesis
© 2011
ALL RIGHTS RESERVED

تقديم

يسعدنا أن نقدم للمكتبة العربية سلسلة «الخليقة تجيب» وهي مجموعة من الكتب المترجمة من اللغة الإنجليزية والصادرة من هيئة «أجوبة في سفر التكوين» والموجودة في ولاية كنتاكي بالولايات المتحدة الأمريكية وتهتم هذه المؤسسة بشرح الأحداث المسجلة في سفر «التكوين» في الكتاب المقدَّس وخاصة في الأصحاحات الأحدي عشرة الأولى في هذا السفر - حيث أن هذه الأحداث تمثل الأساس لفهم الإيمان المسيحي - وهذه الأحداث تشمل خلق الكون والخلق المتميز للإنسان وكذلك تفاصيل سقوط ادم وحواء في الخطية والانفصال عن الرب الخالق ثم أحداث طوفان نوح العالمي وتأثيره على طبقات الارض وعلى الحفريات ثم احداث برج «بابل» وتفرق اللغات وتوزيع المجموعات البشرية في مختلف بقاع العالم ثم بعد ذلك نرى الحل الإلهي لمشكلة الخطية بميلاد الرب يسوع في عالمنا لكي يكون «حمل الله» الذي يرفع خطية العالم ولقد تمم الرب يسوع عمل الفداء بموته على الصليب وبقيامته من الأموات لكي يفدي ويخلص كل من يؤمن به.

بالطبع فإن هذه الحقائق المدونة في الكتاب المقدَّس تواجه عدة تحديات من بعض النظريات الحديثة مثل نظرية «النشوء والارتقاء» وكذلك نظرية «الانفجار العظيم» وغيرها من الآراء التي تتعارض مع أحداث الخلق الكتابي في سفر التكوين

ولقد قامت هيئة «أجوبة في سفر التكوين» ببناء «متحف الخليقة» بمنطقة سينسيناتي في الولايات المتحدة الأمريكية لشرح أحداث الخلق بطريقة علمية كما قامت ببناء نموذج لـ «فلك نوح» حسب المقاييس المذكورة في سفر «التكوين» في الكتاب المقدس لكي تشرح كيف يمكن لـ «فلك نوح» أن يستوعب كل الكائنات التي احتفظ بها الرب في الفلك.

سوف نجتهد أن نقدم للمكتبة العربية أكبر عدد من الكتب المترجمة والتي تناقش هذه الموضوعات من الناحية العلمية وكذلك من مفهوم الكتاب المقدس.

أرجو ان تستمتع عزيزي القارئ بهذه المجموعة من الدراسات الهامة.

الدكتور ناجي اسكندر

زميل الكلية الملكية للجراحين بإنجلترا

www.evidencetoday.org

المحتويات

- مقدمة
- مغالطة التجسيد
- مغالطة الالتباس
- مغالطة المصادرة على المطلوب
- مغالطة كنية (نعت) المصادرة على المطلوب
- السؤال المُركّب
- القسمة الثنائية الزائفة
- الهجوم الشخصي
- مغالطة الاحتكام إلى سلطة
- مغالطة رجل القش
- المغالطات الشكلية
- الإلحاد: نظرة كونية غير عاقلة
- الله والقانون الطبيعي
- الإيمان في مقابل المنطق
- السيرة الذاتية للمؤلف
- البحث عن الحق

مقدمة

بقلم: Ken Ham

في كلِّ مرةٍ أسمع فيها الناس يتجادلون حول بعض القضايا مثل (الإجهاض، وتنظيم استخدام الأسلحة، وأصول الكائنات الحية، والأديان، والسياسة.. إلخ)، كثيرًا ما أرصد عددًا من الأخطاء في مناقشاتهم. الأخطاء في التفكير تُسمّى «مغالطات منطقية»، وهي كثيرة جدًا في المجادلات حول أصول الكائنات الحية. وكثيرًا ما كنتُ أظن أنه سيكون من الممتع لو أنني أحمل جرسًا كهربائيًا صغيرًا أستطيع أن أشغله عندما يرتكب أحدهم خطأً أساسيًا في منهج التفكير المنطقي. بالطبع، قد يكون هذا شيئًا غير مُهذَّب. ومع ذلك ينبغي علينا كلنا أن نكون على دراية بهذه المغالطات المنطقية حتى ينطلق جرس الإنذار الموجود في عقولنا في كل مرة نسمع فيها خطأً في التفكير الصحيح.

المنطق (وهو دراسة قواعد التفكير الصحيح وغير الصحيح) أصبح مهارةً مفقودةً في ثقافتنا. وهذا عارٌ علينا. المنطق أداة قيّمة، وبصفة خاصة للمسيحيين الذين يريدون أن يدافعوا عن إيمانهم بطريقة أفضل. كثيرًا ما يقع التطوريون في مغالطات منطقية، ومن الهام أن يتعلَّم المؤمنون بالخلق الكتابي رَصد هذا التفكير المعوج وتفنيده. من المؤسف أنني أراهم يرتكبون في أحيان كثيرة مغالطات منطقية

أيضًا. ليس هناك ما يسبب الحرج أكثر من شخص يدافع عن موقفك، لكنه يستخدم منطقًا غير سليم!

المنطقُ يتضمن استخدام الحُجج. وعندما يفكِّر بعض الناس في «الحُجج»، يأتي على ذهنهم مجادلات بها انفعالات شديدة.. «مباراة في الصياح». ولكن ليس هذا هو المعنى المقصود بها هنا. الحُجّة هي سلسلة من التصريحات (تُسمى افتراضات)، بحيث إن الحق الوارد في إحدى هذه الافتراضات يُثبَت على أساس الافتراض أو الافتراضات الأخرى. من الناحية الكتابية، يُفترض بنا أن نحاجي بهذه الطريقة، علينا أن نقدِّم دفاعًا له أسبابه (هذا معنى كلمة حُجّة) عن الإيمان المسيحي (بطرس الأولى ٣: ١٥ **...قَدِّسُوا الرَّبَّ الإِلهَ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ**) في وداعة واحترام. الحُجّة تفترض صحة معلومة ما، هذه المعلومة تُسمّى (مقدمة Premise)، ثم تواصل من أجل إظهار أن ادعّاء آخر لابد أن يكون صحيحًا (وهذا ما يُسمى Conclusion). إليك المثال التالي:

«دكتور لايل ليس بالمكتب اليوم. وبالتالي من المرجح أنه يعمل من المنزل».

في هذه الحُجّة، العبارة الأولى هي المقدمة: «دكتور لايل ليس بالمكتب اليوم». مُقدِّم الحُجّة قد افترض أننا كلنا موافقون على هذه المقدمة، ثم يسوق استنتاجه (أو النتيجة) بأنه «من المرجح أنه يعمل

من المنزل». وهذه حُجّة معقولة. والنتيجة يبدو أنها قابلة للتصديق فيها بالنظر إلى المقدمة. وبالتالي هذه تُدعى حُجّة «دامغة» أي مقنعة. هذا النوع من الحُجج يُصنَّف تحت فئة حُجج الاستقراء، لأن النتيجة تمثل احتمالاً نابعًا من المقدمة، لكن لم يتأكد بَعد. (في النهاية قد يكون دكتور لايل في أجازة). أمّا إذا كانت النتيجة غير متوقعة تمامًا بالنظر إلى المقدمة، تُعتبر في هذه الحالة الحُجّة «ضعيفة» وليست «دامغة».

النوع الآخر من الحُجج يُسمى حجج الاستدلال أو الاستنباط. في هذا النوع من الحُجج، يتأكد من أن النتيجة تنبُع بالقطع من المقدمة (وليس مجرد احتمال). على سبيل المثال:

«كل الكلاب من الثدييات. وكل الثدييات لديها شعر. إذن كل الكلاب لديها شعر.»

النتيجة في هذه الحُجّة تنبُع بالقطع من المقدمة. وبالتالي إذا كانت المقدمة صحيحة، فإن النتيجة ستكون صحيحةً بالمثل. وبالتالي هذه حُجّة صحيحة. أمّا إذا كانت النتيجة لا تتبع حُجّة استدلالية، فالحُجّة ستكون غير صحيحة.

في هذا الكتاب، سنتطرق إلى أكثر المغالطات المنطقية شيوعًا. من النافع جدًا أن تتعرف على هذه المغالطات حتى يمكنك رصدها حين يقع فيها التطوريون - وحتى لا نقع فيها نحن أيضًا. حسب النظرة الكونية المسيحية يتحقق المنطق عندما نفكِّر بطريقة متّسقة مع فكر الله. الله أيضًا كائن منطقي.

وكمسيحيين لدينا التزام أدبي يتطلب منّا أن نفكّر ونتصرف بشكل منطقي. أي يتماشى فكرنا مع الحق الإلهي (أفسس ٥: ١ **فَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِاللهِ كَأَوْلاَدٍ أَحِبَّاءَ**؛ إشعياء ٥٥: ٧-٨ **لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ، وَرَجُلُ الإِثْمِ أَفْكَارَهُ، وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ، وَإِلَى إِلهِنَا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ. «لأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ، وَلاَ طُرُقُكُمْ طُرُقِي، يَقُولُ الرَّبُّ**). نصلّي أن يكون هذا الكتاب أداةً لتمجيد الله، ولتطوير دفاعك عن الإيمان بشكل هائل.

مغالطة التجسيد

The Fallacy of Reification

التجسـيدُ هـو إلبـاس صفـة الملمـوس لشـيء مجـرّد. ربمـا سـمعت مـن قبـل عـن المثـل القديـم الـذي يقـول: «ليـس جيـدًا أن تخـدع الطبيعـة الأم». هـذا مثـالٌ للتجسـيد؛ لأن الطبيعـة شـيء مجـرد. إنهـا ببسـاطة الاسـم الـذي نطلقـه علـى مجموعـة الأحـداث التـي تحـدث فـي الكـون. الطبيعـة ليسـت شـخصًا، ولا يمكـن خداعهـا حرفيًـا، لأن الطبيعـة ليسـت عاقلـة. لذا فهذه العبارة لا يمكن أن تعني شيئًا إذا فهمناها حرفيًا.

بالطبـع لا ينبغـي أن نقـرأ كل الـكلام حرفيًـا. ليـس هنـاك مشـكلة فـي التجسـيد إذا كان نوعًـا مـن المحسّـنات البديعيـة فـي اللغـة. وهـو شـيء مقبـول تمامًـا فـي الشِـعر. والكتـابُ المقـدّس أيضًـا يسـتخدم التجسـيد فـي أوقـات معينـة فـي نصوصـه ذات الطبيعـة الشـعرية. علـى سـبيل المثال، سـفر الأمثـال أصحـاح ٨ يوجـد تجسـيدٌ لمفهـوم الحكمـة. هـذا اسـتخدام للتجسـيد مقبـول تمامًـا (ومسـتحب في الشِعر).

استخدم داروين عصافير الجالاباجوس
ليثبت «الانتقاء الطبيعي».
لكن الطبيعة لا تستطيع أن تنتقي
أي شيء.

ومع ذلك، عندما يُستخدم التجسيد كجزء من حُجّة منطقية، فهو يُعتبر مغالطة. السببُ في ذلك أن استخدام مثل هذا التعبير الشِعري يكون غامضًا في أغلب الأحوال، وقد يخفي نقاطًا هامة في النقاش. من الشائع جدًا عند التطوريين وقوعهم في هذه المغالطة. دعنا نلقي نظرةً على بعض الأمثلة عن مغالطة التجسيد التي تُستخدم بكثرة في الحُجج التي يقدِّمها التطوريون (المعتقدون في نظرية النشوء والارتقاء).

أحيانًا في مناقشة ما، يقول أحد أنصار نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) شيئًا كهذا: «الطبيعة شكّلت بعض المخلوقات المدهشة». هذه العبارة تقع في مغالطة التجسيد؛ لأن الطبيعة ليس لها عقل، ولا تستطيع حرفيًا تشكيل أي شيء. وباستخدام مغالطة التجسيد، يخفي التطوريون حقيقة أن النظرة الكونية التطورية لا يمكنها تفسير التصميم الذي توجد عليه الكائنات الحية. (ضع في اعتبارك أن هذا الشخص قد يقول هذا دون تعمد). يستطيع الله أن يشكّل الكائنات لأن الله شخص. أمّا الطبيعة فهي مفهوم مجرّد، ولا تستطيع تشكيل أي شيء.

«يقول التكوينيون (المؤمنون بعقيدة الخلق الكتابي) أن العالم خُلق بطريقة فائقة للطبيعة، لكن العِلم يقول عكس ذلك». هنا الشخص الذي يتكلَّم قد نَسَبَ صفات شخصية ملموسة لفكرة مجرّدة هي العِلم. وعندما فعل ذلك، فهو يتغافل حقيقة هامة وهي أن العِلماء يستقون استنتاجات من البراهين، ثم يخبرون بهذه الاستنتاجات، وليس العِلم هو الذي يفعل هذا.

العِلم هو أداةٌ نظرية قد تُستخدم بشكل صحيح أو غير صحيح. العِلم لا يقول شيئًا، ولا يتخذ موقفًا تجاه القضايا. ومن ثَّمَ فإن هذا المثال الشائع عن التجسيد يُعَدُّ مغلوطًا من الناحية المنطقية.

«البراهين تتحدث عن نفسها». هذه العبارة شائعةٌ إلى حَدٍّ كبير، لكنها إذا استخدمت كجزء من حُجّة، تُعَدُّ مغالطة تجسيد. البراهينُ لا تتحدث مطلقًا. البراهينُ فكرة مجردة؛ فهي اسمٌ أو صفةٌ نطلقها على مجموعة الحقائق التي نعتقد أنها متفقة مع رأي بعينه. الناسُ يستقون الاستنتاجات من البراهين، ويعبرون عن آرائهم بالألفاظ. لكن البراهين نفسها ليس لها أفكار لتعبِّر عنها لفظيًا.

«النشوء والارتقاء (أو التطور) توصل إلى طريقة لتجنب هذه المشكلات». لقد سمعتُ عددًا من التطوريين يقولون شيئًا مشابهًا لهذه العبارة عن محاولاتهم لشرح نظام بيولوجي معقد في تصميمه. ولكن بالطبع النشوء والارتقاء (أو التطور) هو فكرة. وليس لديها عقل، ولا تستطيع أن تصل إلى أي شيء. لذلك هذا المثال أيضًا يخفي صعوبة تفسير وجود تصميم للكون بدون الحاجة إلى عقل. وهذا استخدام مغلوط للتجسيد.

حتى تعبير «الانتقاء الطبيعي» هو مثالٌ للتجسيد، ويمكن اعتباره مغالطة إذا استُخدم كحُجّة. الطبيعة لا يمكنها حرفيًا أن تختار أو تنتقي. هذا المصطلح يُستخدم بشكل شائع للغاية لدرجة أننا قد لا ندعوه مغالطة، بشرط أن يكون معناه مفهومًا من الجميع. نحن نؤمن بالفعل بمفهوم نطلق عليه «الانتقاء الطبيعي». نعم، الكائنات التي كانت تتلاءم

مع بيئة معينة بشكل جيد استطاعت على الأرجح أن تستمر في الحياة أكثر من الكائنات التي لم تكن تتلائم بشكل كافٍ مع البيئة. (هذا شيء صحيح، وهو شيء يؤمن به التكوينيون والتطوريون).

لكن افترض أننا سألنا: «ما الذي يجعل هذه الحيوانات متلائمة لبيئتها؟» فإذا أجاب أحد التطوريين وقال «الانتقاء الطبيعي»، فهذا سيُعَدُّ مغالطة تجسيد. لأن هذا المصطلح يخفي بأسلوب شِعري السبب الحقيقي في أن الحيوانات تم تصميمها لتبقى - وهذا السبب هو الله.

إذا فكّرت في الأمر، ستجد أن الانتقاء الطبيعي لا يفسِّر بالفعل لماذا نجد كائنات متلائمة مع بيئتها. بل تفسِّر فقط لماذا لا نجد كائنات معينة غير متلائمة لبيئتها (لأنها ماتت). إنه الله - وليس «الطبيعة» الذي منح الكائنات الحية القدرات التي تحتاجها لتبقى.

مغالطة الالتباس

The Fallacy of Equivocation

عند الجدال حول أي موضوع، من الهام للغاية أن نعير انتباهًا كبيرًا لمعاني الكلمات وكيفية استخدامها في الحوار. معظم الكلمات لها أكثر من معنى، ولكن هناك معنىً واحدًا فقط يتفق بشكل صحيح مع السياق التي تقال فيه. وعندما يتحوّل شخص ما من معنى معين لكلمة إلى معنى آخر في إطار سرده لحُجّة معينة، فيقع الشخص هنا في مغالطة الالتباس.

إليك هذا المثال الظريف:«الدكاترة (الأطباء) يعرفون الكثير عن الطب، ودكتور لايل هو دكتور. لذا لابد أنه يعرف الكثير عن الطب». هذه الحُجّة القصيرة تنتقل من أحد معاني كلمة دكتور (دكتور بمعنى طبيب) إلى معنى آخر (دكتور أي حاصل على الدكتوراه)، وهنا تكون الحُجّة مغلوطة. هذا الاستخدام لخاصية الالتباس (أي وجود أكثر من معنى

يستخدم التطوريون المراوغة ليغيروا معاني كلمة النشوء والارتقاء (أو التطور) وسط الكلام.

للكلمة) يُسمى أحيانًا مغالطة «الدعاية الخادعة»، لأن المستمع يُخدع بأحد معاني الكلمة، ثم يتحول المعنى بهدف الوصول إلى استنتاج خاطئ وكاذب.

كثيرًا ما تُستخدم مغالطة الالتباس في استخدام كلمة النشوء والارتقاء (أو التطور). هذه الكلمة لها أكثر من معنى. النشوء والارتقاء (أو التطور) قد يعني «التغيير» بالمعنى العام، ولكن يمكن أن تشير أيضًا إلى فكرة أن الكائنات الحية تشترك في سَلفٍ (مصدر) مشترك. وكلا المعنيين صحيح تمامًا، ولكن المعنيين يجب ألا يختلطا في حُجّة واحدة. يبدو أن كثيرين من التطوريين يعتقدون أنهم بإظهار النشوء والارتقاء (أو التطور) بمعنى «التغيير» أنه يثبت النشوء والارتقاء (أو التطور) بمعنى «سلف (مصدر(مشترك.»

ربما تسمعهم يقولون شيئًا مثل: «التكوينيون على خطأ؛ لأننا نستطيع أن نرى النشوء والارتقاء (أو التطور) حادثًا طوال الوقت. الكائنات تتغيَّر باستمرار وتتأقلم بيئتها»، ولكن بالطبع حقيقة أن الحيوانات تتغيَّر لا يثبت أن لها سلفًا (مصدرًا) مشتركًا.

لا أستطيع أن أبالغ في مدى شيوع هذه المغالطة في الحجج التي تقدم دفاعًا عن نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور). البكتريا تصبح مقاومة للمضادات الحيوية، حالات تشكّل تطوري لنوع جديد، تغيُّر في حجم وشكل منقار العصافير، ظهور سلالات جديدة من الكلاب، وتغيرات في تكرار الأليل (شكل بديل للجين)، هذه كلها أمثلة على التغيير، ولكن لا يثبت أي منها أن الكائنات لها سلف (مصدر) مشترك. عندما

تسمع التطوريين يسردون هذه الأمثلة عن «التطور في الواقع»، تحتاج أن تشير بتأدب أنهم يرتكبون مغالطة الالتباس.

ربما تلاحظ أنه في هيئة «أجوبة في سفر التكوين» (Answers in Genesis)، ربما نستخدم عبارات مثل «تطور الجزيئات إلى بشر»، وهذا قد يبدو أكثر من اللازم، لكننا نفعل ذلك تحديدًا لتجنب الالتباس في المعنى.

كلمة أخرى أحيانًا تكون ملتبسة عند البعض هي العِلم. العِلم يشير عادة إلى الإجراءات التي نستكشف من خلالها السلوك الدائم والمتوقع للكون اليوم - أي الأسلوب العِلمي. هذا هو العِلم التشغيلي «Operational Science»، وهو العِلم الخاص بالرصد والتجربة. لكن العِلم قد يشير أيضًا إلى ذخيرة المعرفة (مثلاً: علم الوراثة). أيضًا، قد تشير كلمة العِلم إلى نماذج متعلّقة بأحداث في الماضي. هذا هو علم الأصول Origins Science. أو قد تشير إلى نموذج علمي. وعندما يتحول أحد هذه المعاني إلى معنى آخر داخل الحُجّة الواحدة، فهذه حالة مغالطة التباس.

«لقد أعطانا العِلم الحاسبات الآلية، والدواء، ورحلات الفضاء، والكثير أيضًا. لماذا إذن تنكر علم النشوء والارتقاء (أو التطور)؟» هذه الحُجّة تخلط بين العِلم التشغيلي ونموذج بعينه لعلم أصول الكائنات الحية. وعلم أصول الكائنات الحية يفتقر إلى الجوانب المتكررة القابلة للاختبار الخاصة بهذا النوع من العلوم؛ لأن الماضي لا يمكن اختباره بشكل مباشر، ولا يمكن تكرار حدوثه. أمّا الدواء والحاسبات الآلية وكل هذا فهي جميعًا مخرجات العِلم التشغيلي (دراسة كيف يعمل الكون الآن).

وبهذا الخلط بين العِلم التشغيلي والنشوء والارتقاء (أو التطور)، يرجو مُقدِّم الحُجّة أن يعطي النشوء والارتقاء (أو التطور) مصداقية لا يستحقها. نعم نحن نؤمن بالعِلم التشغيلي، ونحترم بقدر ما علم أصول الكائنات الحية أيضًا، ومع ذلك هذا لا يعني أننا يجب أن نؤمن بالنشوء والارتقاء (أو التطور). لأن النشوء والارتقاء (أو التطور) لا يزيد عن كونه نموذجًا بعينه من علم أصول الكائنات الحية.

التكوينيون الذين يؤمنون بملايين السنين لعمر الأرض كثيرًا ما يقعون في هذه المغالطة في استخدامهم لكلمة التفسير. ربما يقولون مثلاً: «لابد أن نقارن دائمًا تفسيرنا للكتاب المقدّس بتفسيرنا نحن للطبيعة.» تفسير الكتاب المقدّس يعني فهم معنى العبارات الافتراضية- لفهم قصد الكاتب. ولكن الطبيعة ليس لها مقاصد. وعندما تفسِّر الطبيعة فإننا نختلق عبارات افتراضية عن الطبيعة كان شخص آخر قد قام باختلاقها بالفعل. وبالخلط بين معنييْن لكلمة تفسير، يضع التكوينيون الذين يؤمنون بفكرة ملايين السنين لتكوين الأرض عبارات العلماء الدنيويون عن الطبيعة على نفس مستوى أسفار الكتاب المقدّس.

مغالطة المصادرة على المطلوب (١)

The Fallacy of Begging the Question

أجريتُ ذات مرة حلقة عن التليسكوب مع مجموعة صغيرة من الأشخاص، وكان بينهم طفلٌ عمره أربع سنوات كان مهتمًا بشكل خاص بعلم الفَلَك. وسألتُ عالم الفَلَك الصغير إذا كان يؤمن بوجود الأطباق الطائرة. فأجاب «بالطبع». ثم سألته لماذا يؤمن بوجود الأطباق الطائرة. ولن أنسى إجابته الذكية: «بأي طريقة أخرى ستأتي الكائنات الفضائية إلى هنا؟». إجابة منطقية جدًا، أليس كذلك؟ لن تقدر الكائنات الفضائية المجيء إلى الأرض بدون أطباق طائرة. وبالتالي من الواضح أنه لابد من وجود أطباق طائرة تأتي إلينا من الفضاء.

هذا مثالٌ رائع عن خطأ شائع جدًا في التفكير يُسمّى مغالطة المصادرة على المطلوب. يقع البعضُ في هذه المغالطة عندما لا يفعل الشخص سوى التسليم بصحة ما يحاول إثباته، أو عندما تكون المقدمة التي تُبنى عليها الحُجّة نتيجة فعلية. في هذه الحالة، التلميذ الصغير كان يحاول إثبات وجود سفن فضائية (غير بشرية) بالتسليم بأن الكائنات

يُبنى مشروع SETI على مغالطة مصادرة المطلوب؛ لأن الباحثون افترضوا أن البشر تطوروا على الأرض، ولهذا فإن حياة أخرى تتسم بالذكاء لابد وأن تطورت في مكان ما في الكون.

الفضائية قد سافرت إلى الأرض فعلاً. ولكن هذا بالتحديد كان محور السؤال. هذا العالم الفلكي الطموح كان يمارس الحُجّة/الاستدلال الدائري Circular Reasoning.

بالطبع نحن نتوقع هذا التفكير الطريف من طفل عمره أربع سنوات، وبينما ننمو، يُنتظر منا أن نكون عقلانيين وعدم الوقوع في هذه الأخطاء المنطقية. لهذا السبب من المزعج أن تجد أشخاصًا ناضجين يقعون في مغالطة المصادرة على المطلوب في الحوارات حول أصول أنواع الكائنات الحية. بعض الأمثلة واضحة جدًا: «النشوء والارتقاء (أو التطور) لابد أن يكون صحيحًا لأنه حقيقة». ولكن من الشائع أكثر أن المغالطة تكون أكثر غموضًا. لنتأمل بعض الحجج الآتية:

«الكتاب المقدّس لا يمكن أن يكون صحيحًا لأنه يحتوي على معجزات. والمعجزات تنتهك قوانين الطبيعة!»

نعم قد تتضمن المعجزات توقيفًا لقوانين الطبيعة (ليس بالضرورة كل قوانين الطبيعة) (٢). ولأن الكتاب المقدّس يعلن صراحة أن الله يفوق القوانين الطبيعية، ويستطيع أن يعلِّق عملها أو يتجاوزها إذا أراد ذلك. ولكن حُجّة المغالطين ببساطة سلَّمت بأن أي تجاوز لقوانين الطبيعة هو أمرٌ مستحيل. بكلمات أخرى، مُقدِّم الحُجّة افترض فعلاً أن الكتاب المقدّس غير صحيح - لكي يثبت أن الكتاب المقدّس غير صحيح. إنه بهذا يصادر على المطلوب. ربما سمعت أشخاصًا يقولون:

«الكتاب المقدّس لا يمكن أن يكون صحيحًا؛ لأنه يعلِّم أن الأرض عمرها فقط بضعة آلاف من السنين، بينما نعرف أن الأرض عمرها مليارات السنين.»

أمثال هذه الحجج تقع في مغالطة المصادرة على المطلوب، وإليك السبب: الحجج المؤيدة للعمر الطويل للأرض مبنية على افتراضات المذهب الطبيعي Naturalism (الطبيعة هي كل ما هو كائن)، ودرجة كبيرة من نظرية التماثل الجيولوجي Uniformitarianism (أي أن المعدلات والعمليات الحالية ممثلة للمعدلات والعمليات في الماضي). وبالتالي باستقراء المعدلات الحالية للعمليات المختلفة للأرض، يستطيع المرء تقدير كم من الوقت يلزم بناء ظواهر جيولوجية معينة وتآكلها، أو كم يلزم من الوقت لأحد النظائر المشعة أن يتحلل.

لكن الكتاب المقدّس ينكر كل من المذهب الطبيعي ونظرية التماثل الجيولوجي (مثلاً: معدلات التعرية خلال الطوفان الكوني أيام نوح). وبافتراض المذهب الطبيعي ونظرية التماثل الجيولوجي، يكون المغالط قد افترض مسبقًا أن الكتاب المقدّس على خطأ، ثم يستخدم هذا الافتراض ليستنتج أن الكتاب المقدّس على خطأ. وبهذا فهو يفكِّر بشكل دائري.

«عقيدة الخلق الكتابي لا يمكن أن تكون صحيحة لأنك ستكون مضطرًا لتجاهل كل البراهين العِلمية.»

لكن هذه الحُجّة تصادر على المطلوب؛ لأنها تفترض مسبقًا أن البراهين العِلمية تدعم بشكل ما نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور)، وهو ما لم يتم إثباته.

«لا يُعقل أن ننكر النشوء والارتقاء (أو التطور). إنه إحدى حقائق الطبيعة المؤكدة».

هذه الحُجّة أيضًا تصادر على المطلوب، لأن حقيقة النشوء والارتقاء (أو التطور) هو السؤال المطروح بعينه.

كذلك ليس المسيحيون بعيدين عن الاستدلال الدائري؛ فالبعض ينادي:

«الكتاب المقدّس لابد أن يكون كلمة الله لأنه يقول بذلك. وما يقوله لابد أن يكون صحيحًا، لأن الله لا يكذب أبدًا.»

بالطبع، من الصحيح جدًا أن الكتاب المقدّس يقول إنه كلمة الله، ومن الصحيح أيضًا أن الله لا يكذب أبدًا. ولكن عندما تستخدم إحدى هذه العبارات كدليل وحيد على صحة العبارة الأخرى، فإن الحُجّة تقع في مغالطة المصادرة على المطلوب.

الآن لنتعمق أكثر من الناحية الفلسفية. استجمع قواك. مصادرة المطلوب يُعُد مغالطة غريبة جدًا، لأنها مغالطة صحيحة بالفعل. تذكر أن الحُجّة الصحيحة هي التي تتبع فيها النتيجة من المقدمة. من الطبيعي أن تكون المغالطات غير صحيحة، وأن حقيقة أن النتيجة لا تتبع من المقدمة هو ما يجعل منها مغالطات. ولكن من الغريب أن النتيجة في هذا النوع من المغالطات ينبع من المقدمات (لأنه ببساطة إعادة صياغة للمقدمة). وبالتالي فإن الحُجّة القائلة «النشوء والارتقاء (أو التطور) لابد أن يكون صحيحًا لأنه حقيقة» هي حُجّة صحيحة. ولكن إذا كانت صحيحة، فلماذا إذًا تعتبر مغالطة؟

قد تبدو الإجابة أن مصادرة المطلوب تعد مغالطة لأنها شيء اعتباطي. الحُجّة الدائرية من هذا النوع غير نافعة، لأن أي أحد ينكر

النتيجة قد ينكر أيضًا المقدمة التي بُنيت عليها النتيجة (لأن النتيجة هي في الأصل المقدمة ذاتها). وبالتالي فإن حُجّة «النشوء والارتقاء (أو التطور) لابد أن يكون صحيحًا لأنه حقيقة»، وإن كانت صحيحة من الناحية الاصطلاحية، لكنها مغلوطة لأن مقدِّم الحُجّة لم يفترض سوى ما يحاول إثباته. الافتراضات الاعتباطية لا يجب أن تُستخدم في التفكير المنطقي، لأننا قد نفترض العكس بنفس الطريقة.. وسيكون هذا مشروعًا بنفس الدرجة أن نحتج بالقول «النشوء والارتقاء (أو التطور) غير صحيح لأنه غير حقيقي».

يجب أن نلاحظ أن هناك حالات خاصة معينة حين يكون التفكير الدائري لا يمكن تجنبه ولا يكون مغلوطًا بالضرورة. تذكر أن «مصادرة المطلوب» ليس غير صحيح، بل يُعتبر مغلوطًا لأنه اعتباطيًّا. ولكن ماذا لو لم يكن اعتباطيًا؟ هناك بعض الحالات حيث يجب افتراض نتيجة الحُجّة من البداية، ولكن ليس اعتباطيًا؟ (٣) إليك المثال التالي:

بدون قوانين المنطق، لا يمكن أن نصنع حُجّة.

نستطيع أن نصنع حُجّة.

إذن لابد من وجود قوانين للمنطق.

هذه الحُجّة هي منطقية تمامًا، وصحيحة. ولكنها دائرية بشكل غير مباشر. هذه الحُجّة تستخدم أحد قوانين المنطق يُسمى (modus tollens) (أي رفع التالي)؛ لإثبات أن هناك قوانين للمنطق. وبالتالي نحن افترضنا ضمنيًا ما نحاول إثباته لكن لا مفر من ذلك على الإطلاق في هذه

الحالـة. لابـد أن تسـتخدم قوانيـن المنطـق لنثبـت أي شـيء- حتـى وجـود قوانيـن المنطـق نفسـها.

ومـع ذلـك، فـإن الحُجّـة السـابقة ليسـت اعتباطيـة. وإنمـا لدينـا أسـباب كافيـة لافتـراض وجـود قوانيـن للمنطـق، لأنـه بدونهـا لا نسـتطيع إثبـات أي شـيء. وربمـا أهـم شـيء، أن أي شـخص سـيحاول إثبـات عـدم صحـة وجود قوانيـن المنطـق سـيكون عليـه أن يفتـرض أولاً أن قوانيـن المنطـق موجـودة بالفعـل لكـي يُبنـي حُجّتـه، وبالتالـي سـيدحض نفسـه.

معظـم أمثلـة الاسـتدلال الدائـري يسـتخدمها التطوريـون لافتـراض صحة مـا هـو مطلـوب إثباتـه- ولكـن بشـكل اعتباطـي. تأمـل أحـد التطوريين وهـو يحاجـج قائلاً:

«الكتـاب المقـدّس لا يمكـن أن يكـون صحيحًـا؛ لأنـه يقـول إن النجـوم خُلقـت فـي يـوم واحـد، ولكننـا الآن نعـرف أن النجـوم احتاجـت ملاييـن السـنيين لتتكـون».

بافتـراض أن النجـوم تشـكلت عبـر ملاييـن السـنين، قـد افتـرض المغالـط صحـة أنهـا لـم تخلـق بشـكل فائـق للطبيعـة. وقـد افتـرض ضمنيًـا أن الكتـاب المقـدّس علـى خطـأ فـي محاولتـه لإثبـات أن الكتـاب المقـدّس علـى خطـأ. أنـه يقـول بصحـة مـا يحـاول إثباتـه. مثـال آخـر علـى ذلـك:

«نحـن نعـرف أن النشـوء والارتقـاء (أو التطـور) لابـد وأن حـدث، لأننـا هنا!»

هـذه الحُجّـة تفتـرض صحـة مـا تحـاول إثباتـه، لأن الطريقـة التـي وصلنـا بهـا إلـى هنـا هـي المـراد بعينـه مـن السـؤال.

راقـب الحجـج التـي تفتـرض بشـكل غامـض (بشـكل اعتباطـي) مـا يحاول المغالـط أن يثبتـه. والتطوريـون بشـكل خـاص سـيأخذون كثيـرًا بصحـة افتراضـات المذهـب الطبيعـي ونظريـة التماثـل الجيولوجـي، والمذهـب التجريبـي (أي فكـرة أن كل ادعـاءات الحـق يمكـن الإجابـة عليهـا بالملاحظة والتجريـب)، وأحيانًـا نظريـة النشـوء والارتقـاء (أو التطـور) نفسـها. ولكـن بالطبـع هـذه هـي الادعـاءات محـل النقـاش. وعندمـا يسـلِّم أحـد التطورييـن بصحـة هـذه الأمـور، فإنـه لا يقـدم سـببًا منطقيًـا جيـدًا يدعـم موقفـه. إنـه يؤكـد موقفـه اعتباطيًّـا.

الحواشي:

١- المصادرة على المطلوب هو التسليم بالمسألة المطلوب البرهنة عليها من أجل البرهنة عليها!! وبذلك يكون افتراض بصحة القضية التي يراد البرهنة عليها بجعل النتيجة مقدمة، والمشكلة حلاً، والادعاء دليلاً. (كتاب المغالطات المنطقية - عادل مصطفى - المجلس الأعلى للثقافة- ٢٠٠٧). وهو المعنى المتضمن للقول المشهور: «فسَّر الماء بعد الجهد بالماء» (المترجم)

٢- شق البحر الأحمر كان معجزة بالتأكيد. وهو عملٌ فائق للطبيعة فعله لله (خروج ١٤: ٢١ **وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ، وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَانْشَقَّ الْمَاءُ**)، ومع ذلك استخدم الله الريح- كأحد قوى الطبيعة- لتحقيق هذه المعجزة.

٣- من الضروري دائمًا أن نفترض بشكل مسبق الشروط المسبقة لقابلية الفهم. وهذه تتضمن قوانين المنطق والاستنباط. ومع ذلك يفترض التطوريون هذه القوانين اعتباطيًا - بدون تبرير منطقي - وبالتالي فهم يفترضون صحة ما يحاولون إثباته (أي يصادرون على المطلوب). لكن الشخص المسيحي يستطيع أن يعوِّل على المنطق والاستنباط بداخل رؤيته الشاملة التي تعكس أفكاره ومعتقداته.

مغالطة كنية (نعت) المصادرة على المطلوب

The Fallacy of the Question-Begging Epithet

أحد أكثر المغالطات التي يقع فيها التطوريون شيوعًا على الإنترنت هي مغالطة كنية المصادرة على المطلوب. وهذه المغالطة يمكن اعتبارها نوع من مغالطة المصادرة على المطلوب (وهي مغالطة تتضمن مجرد افتراض ما يحاول المرء إثباته). في مغالطة كنية (نعت) المصادرة على المطلوب، يستخدم مُقدِّم الحُجّة لغة متحيزة (وكثيرًا ما تكون لغةً عاطفيةً) لإقناع الناس بدلاً من استخدام المنطق. على سبيل المثال يقول أحد المراسلين:

«هذا المجرم متهم بالقتل العنيف لهذه الضحية البريئة»

هنا يستخدم المراسل أحد نعوت المصادرة على المطلوب؛ لأنه استخدم لغة متحيزة لعرض قضية لم تتأكد بعد منطقيًا. وسأكون موضوعيًا أكثر وسأقول له:

«هذا المشتبه به متهم بقتل الشخص الآخر».

يستخدم المراسلون أحيانًا لغة انفعالية تظهر تحيزهم بدلاً من عرض الحقائق.

بعض الأمثلة الرائعة عن مغالطة كنية المصادرة على المطلوب يمكن أن تجدها على بعض المواقع الالكترونية لأنصار نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) - خاصة المنتديات أو المدونات. رأيتُ أحد هذه الأمثلة إذ كتب أحد التطوريين يقول:

«القسم الذي أعمل فيه يتم اجتياحه أكثر فأكثر بأنصار عقيدة الخلق الكتابي.»

كلمة «اجتياح» هي كلمة محمّلة بالعاطفة، وتصور المؤمنين بالخلق الكتابي بصفة سلبية دون الإتيان بأية حُجّة على ذلك:

كاتبٌ آخر قال:

«لكي تكون مناصرًا لعقيدة الخلق الكتابي، سيكون عليك تجاهل الكثير من الأدلة العِلمية.»

هذه العبارة تمثل مغالطة النعوت المصادرة على المطلوب بسبب استخدام لغة متحيزة (وليس منطقية) للإشارة إلى أدلة علمية تدعم نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور).

اللغة الانفعالية لها مكان. في النهاية اللغة لها أهداف أخرى غير صياغة الحجج المنطقية. فقد تُستخدم اللغة للإبلاغ عن شيء، وللسؤال عن شيء، أو للأمر أو للإثارة. ومع ذلك عندما يحاول الناس استثارة استجابة انفعالية لإقناع آخرين بعبارة ما مشكوك فيها من الناحية المنطقية، فإنهم يقعون في مغالطة النعوت المصادرة على المطلوب.

الصياح أو اللغة البذيئة خلال المناقشة تعبِّر دائمًا عن هذا النوع من المغالطات. في كثير من الأحيان سيرفع الأشخاص من نبرة أصواتهم ليعوضوا افتقارهم للحُجّة القوية. من السخرية أن كثيرون ممن يلجأون إلى الاستهزاء واللغة البذيئة على المنتديات يبدو أنهم يظنون أن أسلوبهم هذا يمثل حُجّة قوية، ولكنهم بعيدون كل البعد عن هذا. هذه اللغة هي دليل على افتقار شديد لمهارات التفكير النقدي. (١)

مغالطة كنية (نعوت) المصادرة على المطلوب قد تكون غامضة. تأمل هذه العبارة: «النشوء والارتقاء (أو التطور) في مقابل مذهب الخلق الكتابي». بإضافة كلمة «مذهب» قبل كلمة الخلق الكتابي وليس قبل كلمة النشوء والارتقاء (أو التطور)، يشير الشخص بشكل غامض إلى أن الخلق الكتابي مجرد اعتقاد (مذهب)، بينما النشوء والارتقاء (أو التطور) ليس كذلك. لكنه لم يقدِّم أية حُجّة على ذلك.

«التكوينيون يؤمنون أن الكون عمره قصير (آلاف وليس ملايين السنين)، لكن أفضل العِلماء يقولون إنه يبلغ مليارات السنين.»

باستخدام صفة (كنية/نعت) لوصف هؤلاء العِلماء الذين يؤمنون بطول عمر الكون، فإن هذه الحُجّة تستخدم لغة متحيزة في الإقناع بدلاً من المنطق، وهذه تُعدُّ مغالطة.

إليك مثل آخر.

« متحف الخليقة ليس له علاقة بالعِلم على الإطلاق، ولكنه يرتكز في جوهره على تفسيرات بعينها خاصة جدًا وغريبة.»

لم يقدِّم الكاتب أي دليل يدعم به رأيه. وهي ببساطة ردة فعل انفعالية. كما يحاول الاستهزاء بمتحف الخليقة بوضع كلمة متحف بين فاصلتين. وادعاؤه هذا ما هو إلا مغالطة النعوت المصادرة على المطلوب. حين يستخدم الناس عبارات تهكمية أو ساخرة بدلاً من المنطق، فهم يقعون في مغالطة النعوت المصادرة على المطلوب. على سبيل المثال:

«كانت التيرانوصورات من آكلات العشب أيضًا قبل السقوط، وبأسنان حادة كالموسى للتخلص من الشجيرات اللزجة!»

مثل هذه العبارات تهدف إلى إثارة مشاعر الناس، ومن ثَّم إلهاؤهم عن إدراك أنه لا يوجد منطق بها.

مثال آخر شائع عندما يتهم شخص ما معارضًا له بالوقوع في مغالطة منطقية ولا يكون الأمر هكذا. الاتهام الكاذب بمغالطة منطقية هو في حد ذاته مغالطة منطقية. على سبيل المثال قد يحدث هذا بعد أن يشرح أحد التكوينيين بأدب وبأدلة مقنعة عددًا من المغالطات في تفكير أحد التطوريين، ومن ثمَّ يقدّم حُجّة جيدة لإثبات نظرية الخلق

الكتابي، ولكن في محاولة من الأخير في قلب الطاولة في وجه الأول قد يرد كالتالي:

«حسنًا، هذه مغالطة!»

لكنه لم يقدِّم قضية منطقية تثبت أن مناصر نظرية الخلق الكتابي وقع بالفعل في مغالطة، وهذا ما يجعل من ادعاء مناصر نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) في حد ذاتها مغالطة اعتباطية من نوعية مغالطة النعوت المصادرة على المطلوب.

في رسالة أفسس ٥: ٦ نقرأ: «**لاَ يَغُرَّكُمْ أَحَدٌ بِكَلاَمٍ بَاطِلٍ، لأَنَّهُ بِسَبَبِ هذِهِ الأُمُورِ يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ.**» قد يكون مناصر نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) متمسكًا جدًا عاطفيًّا بموقفه، وقد يستخدم لغة متحيزة (أو مخادعة) في محاولة لإثارة عاطفة مماثلة لدى الآخرين. ومع ذلك هذا ليس له صلة من الناحية المنطقية بمدى صحة معتقده من عدمه.

عندما لا يستخدم الناس سوى الكلمات المنمقة «الفارغة»، بدون تقديم سبب منطقي يدعم موقفهم، لابد أن نشير لهم بلطف أنهم لم يقدموا حُجّة منطقية، وإنما هذا ببساطة ادعاء اعتباطي. العكس من ذلك على المسيحيين أن يلتزموا بأسلوب راقٍ في المجادلة، ويقدموا سببًا جيدًا للثقة التي بداخلنا (بطرس الأولى ٣: ١٥).

الحواشي:

١- هناك مدونات عديدة عن النشوء والارتقاء (أو التطور) لا تحتوي على شيء سوى لغة مفعمة بالعاطفة. والمؤلفون فيها لا يطرحون قضية منطقية تثبت موقفهم، ودراسو المنطق سيدركون بسهولة أن مثل هذا اللغو المنمق لا يزيد عن كونه تنفيسًا عاطفيًا (مثل طفل في نوبة غضب).

السؤال المُركّب

The Complex Question

تشبه المغالطة التي تُدعى «السؤال المُركّب» مغالطة كنية (نعوت) المصادرة على المطلوب. هذه المغالطة هي الشكل الاستجوابي لمغالطة المصادرة على المطلوب، وتحدث عندما يحاول مُقدِّم الحُجّة الإقناع عن طريق طرح سؤال محشو أو ملغم. مثالٌ قديم على ذلك هو: «هل توقفت عن ضرب زوجتك؟» وسواء كانت الإجابة بـ (نعم) أو (لا) فقد تتضمن أن الشخص كان بالفعل يضرب زوجته في الماضي، وقد لا يكون الأمر هكذا. السؤال «مُركّب»؛ لأنه لابد أن ينقسم إلى سؤالين:

هل سبق وأن ضربت زوجتك؟

إذا كنت قد فعلت ذلك، هل توقفت الآن عن ذلك؟

فيما يلي بعض الأمثلة الشائعة للتطوريين عن مغالطة السؤال المُركّب:

"لماذا يعارض التكوينيون (المؤمنون بالخلق الكتابي) العِلم؟"

هذا السؤال المحشو يفترض أن التكوينيين ضد العِلم، والأمر ليس كذلك. وكان يجب أن ينقسم السؤال كالتالي:

هل التكوينيون ضد العِلم؟

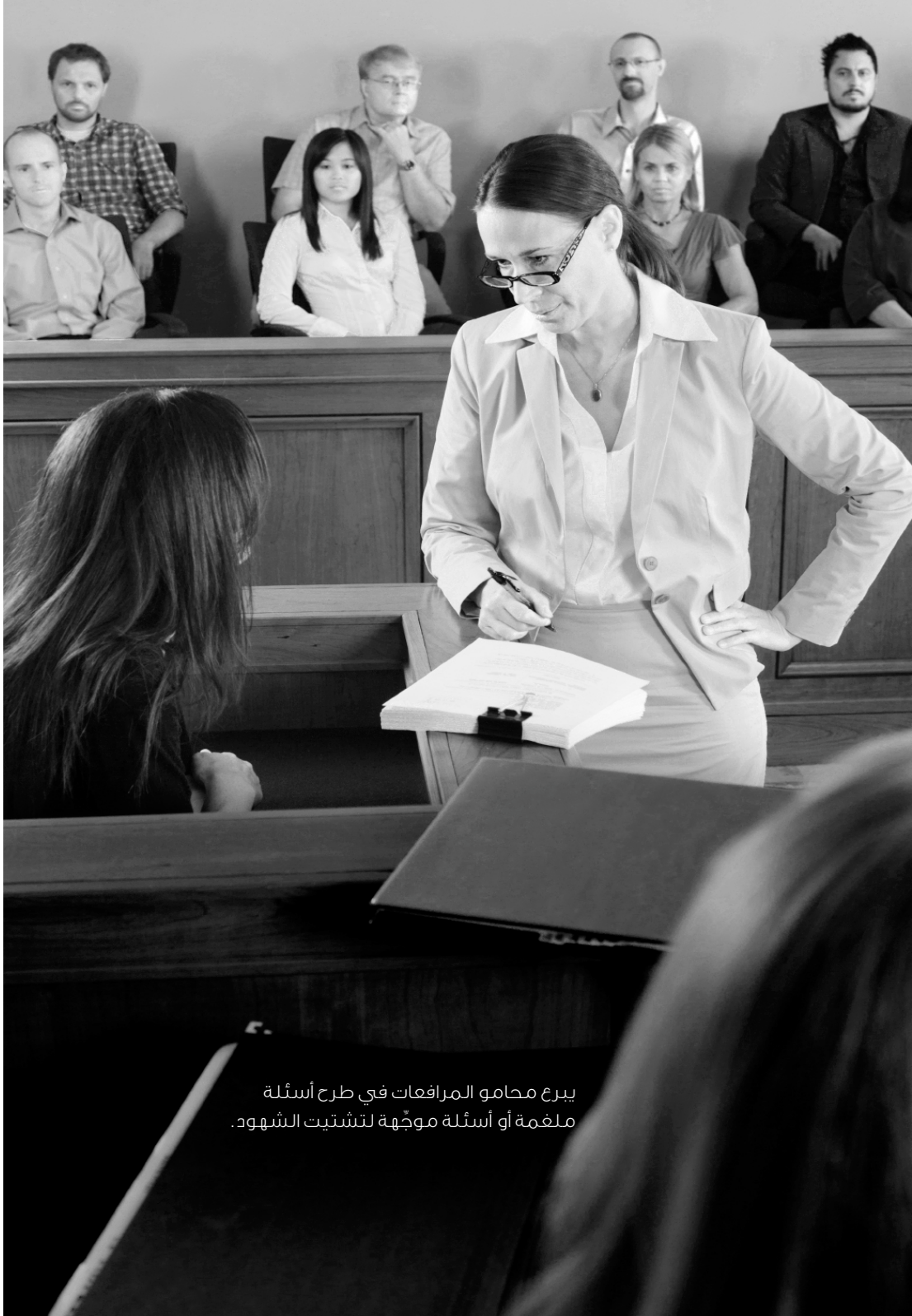

يبرع محامو المرافعات في طرح أسئلة ملغمة أو أسئلة موجّهة لتشتيت الشهود.

إذا كانوا كذلك، فلماذا؟

ولأن الإجابة على السؤال الأول هي "لا"، فإن السؤال الثاني إجابته "لا" بالضرورة.

"لماذا يُعد النشوء والارتقاء (أو التطور) هامًا للغاية لفهمنا للبيولوجيا (علم الأحياء)؟" هذا السؤال مغلوط لأننا ينبغي أن نسأل أولاً: "هل النشوء والارتقاء (أو التطور) هام لفهمنا للبيولوجيا؟" لاحظ الأسئلة الموجِّهة في أدبيات نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) مثل "كيف استطاعت الديناصورات أن تبقى لملايين السنين؟"

هذه مغالطة السؤال المُركّب، لأن السؤال ينبغي أن يقسَّم إلى:

هل بقيت الديناصورات فعلاً لملايين السنين؟

إذا كانت الإجابة نعم، فكيف؟

"ما هي الآلية التي تطورت بها الزواحف إلى طيور؟"

"إذا كان عمر الأرض فعلاً ٦٠٠٠ عامًا كما يقول التكوينيون، فلماذا نجد صخور عمرها أكثر من ٤ مليار سنة؟"

"إذا كانت عقيدة الخلق الكتابي صحيحة، فلماذا تشير كل البراهين الصحيحة إلى النشوء والارتقاء (أو التطور)؟"

كل هذه الأسئلة مغلوطة التي تستخدم لغة متحيزة للإقناع بدلاً من المنطق.

ذات مرة، بعد أن قدمت عرضًا عن نظرية الخلق الكتابي جاءني شخصٌ ملحدٌ، وسألني:

"هل أنت على دراية بحقيقة ...؟" وقبل أن يكمل جملته، شككت بقوة في أن سؤاله سيحتوي على مغالطة السؤال المُركّب. وفعلاً، ما كان يؤكد عليه بلغة منمقة على أنه حقيقة، لم يكن صحيحًا بالمرة. لقد كان يسيء فهم بعض الأمور التي قدمتها، ووقع في عدد من الأخطاء في التفكير أيضًا. الناس أحيانًا يستخدمون المعادلة الآتية: "هل تعرف الحقيقة القائلة (س)"، لإقناع الآخرين ب (س)، في حين أن (س) في الواقع لم تثبت منطقيًا.

إن ما يحكم عليه الناس على أنه مغالطة يعتمد غالبًا على رؤيتهم الكونية.

تأمل هذا السؤال:

"هل تبت عن خطاياك؟

الشخص غير المسيحي قد يعتبر هذا السؤال سؤالاً مُركّبا، ويحتاج أن يُقسَّم:

هل سبق وسقطت في خطية؟

إذا كان الإجابة نعم، هل تبت عنها؟

لكن من وجهة نظر النظرة الكونية المسيحية لا يعتبر السؤال سؤالاً مُركّبا، لأننا نعلم أننا جميعًا أخطأنا (رومية ٣: ٢٣ **إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ**).

إن مغالطة السؤال المُركّب بالإضافة إلى مغالطة كنية (نعوت) المصادرة للمطلوب تستخدم لغة متحيزة بدلاً من التحاجج المنطقي. وعندما يقع التطوريون في أي من المغالطتين، لابد أن نشير بوداعة إلى أنهم لم يقدموا حُجّة منطقية، بل افترضوا بشكل بلاغي ما يحاولون إثباته وبالتالي صادروا على المطلوب إثباته.

القسمة الثنائية الزائفة

Bifurcation

يقع المرءُ في مغالطة "القسمة الثنائية الزائفة" عندما يدَّعي بوجود خيارين لا ثالث لهما بينما في واقع الأمر هناك خيارًا ثالثًا. لهذا السبب تُسمّى أيضًا هذه المغالطة بـ "مغالطة إمّا/ أو"، وأيضًا "المعضلة الزائفة".

مثالٌ طريفٌ على ذلك:

"إمّا أن إشارة المرور حمراء، وإمّا خضراء"

هذه من الواضح إنها مزحة، لأن الإشارة قد تكون صفراء (١).

المثال التالي أكثر واقعية:

"إمّا أن يكون لديك إيمان، وإمّا أن تكون عقلانيًا"

هذا يقع في مغالطة القسمة الثنائية الزائفة، بسبب وجود احتمال ثالث هو: يمكن أن يكون لدينا إيمان، ونكون عقلانيين في نفس الوقت. بل أن الإيمان شيء ضروري لكي يكون لديك عقلانية (أي تلتزم بقوانين المنطق) (٢).

"إمّا أن الكون يعمل بأسلوب يلتزم بالقوانين، وإمّا أن الله يجري معجزات بشكل دائم."

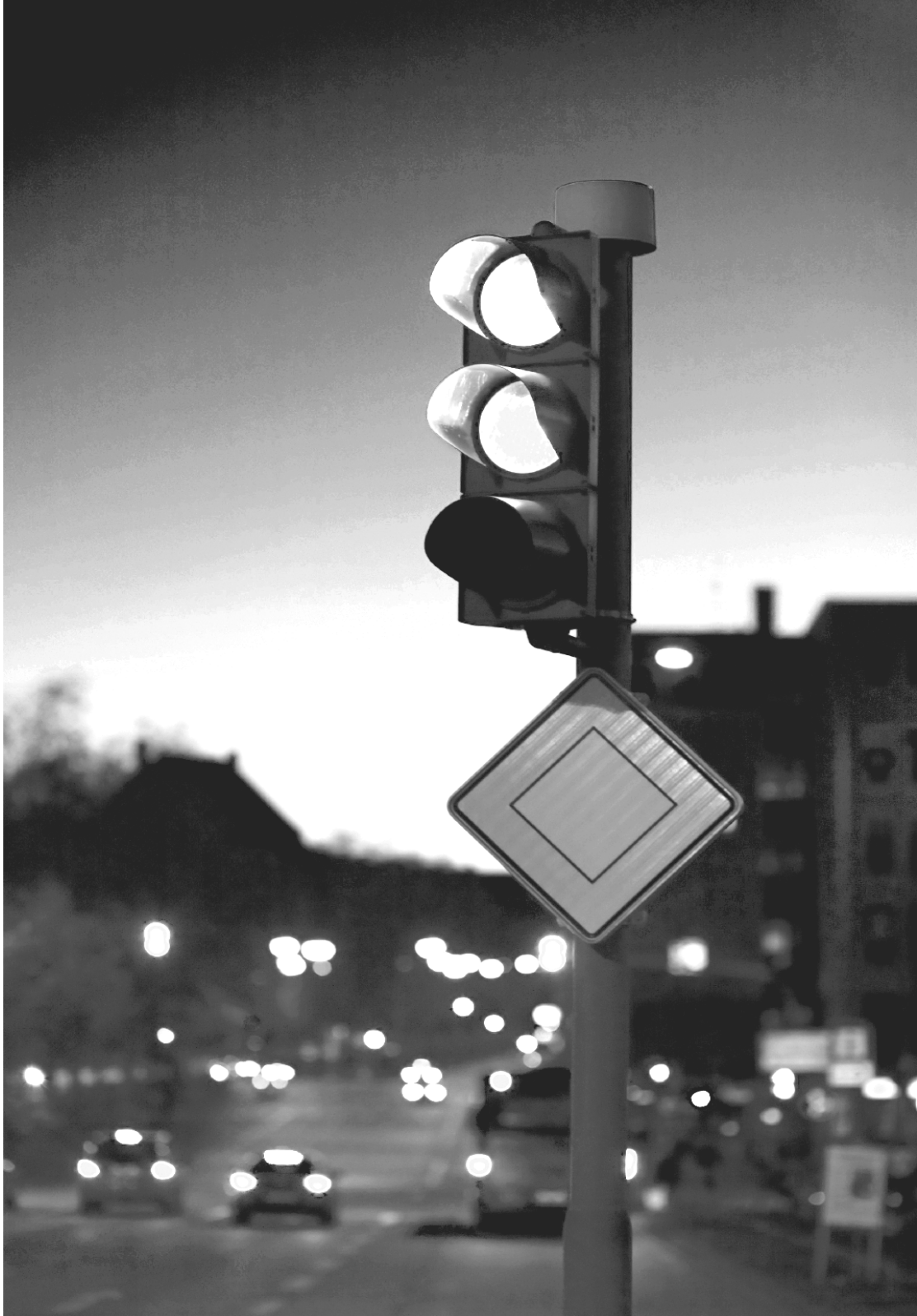

هذه أيضًا عبارة مغلوطة، لأن يوجد احتمال ثالث هو: أن الكون يعمل بأسلوب يلتزم بالقوانين، والله يجري معجزات من حين لآخر.

أحياناً يُصوَّر الجدال حول أصول أنواع الكائنات الحية في إطار "الإيمان في مقابل العقل"، أو "الكتاب المقدّس في مقابل العِلم". كل هذه معضلات زائفة. فالإيمان والعقل لا يتعارضان، وإنما يتماشيان معًا (لأن كل تفكير يفترض مسبقًا نوعًا من الإيمان.) (٣)

وبالمثل العِلم والدين (الديانة المسيحية على وجه التحديد) لا يتعارضان. وإنما في المقابل فمنظومة العقائد المسيحية هي التي تفسِّر العِلم وتتماشى مع الطبيعة. وكذلك لا يصح أن يُصوَّر النقاش في إطار "الكتاب المقدّس مقابل العِلم"، لأن المناهج العِلمية تتفق تمامًا مع الكتاب المقدّس. الأكثر من ذلك أن العِلم في حد ذاته مبني على النظرة الكونية حسب الكتاب المقدّس. العِلم يتطلب القدرة على التنبؤ في الطبيعة، وهو ما لا يمكن أن يحدث إلا من خلال حقيقة أن الله يحفظ الكون في نمط متسق يتفق مع الفهم البشري. هذه القدرة على التنبؤ لا يمكن أن تُفهم في كون نشأ بالصدفة.

المغالطة الثنائية الزائفة قد يكون رصدها أكثر صعوبة حين يشير الشخص بوجود خيارين اثنين فقط، بدلاً من القول بوضوح:

"لا أستطيع أن أعيش أبدًا بالإيمان، لأنني شخصٌ عقلانيٌّ".

هذه العبارة تقدِّم لنا بشكل غامض خيارين اثنين فقط: إمّا الإيمان، أو العقلانية. ولكن كما ذكرنا سابقًا، فهما لا يتعارضان. لابد أن يكون

لدى الشخص العقلاني درجة ما من الإيمان. لذا فالشخص المسيحي يلجأ إلى الخيار الثالث الذي لم يُذكر: الإيمان والعقلانية معًا. (٤)

"يعلِّم الكتاب المقدّس أنه في المسيح يقوم الكل، لكننا نعلم أن قوى الجاذبية والكهرومغناطيسية هي ما تحفظ تماسك الكون."

هذا مثالٌ على مغالطة الثنائية الزائفة، لان المغالط افترض ضمنيًا إمّا: ١- أن الله يحفظ تماسك الكون، أو ٢- الجاذبية والكهرومغناطيسية. ومع ذلك فهما لا يتعارضان. الجاذبية والكهرومغناطيسية هما اسمين قد نطلقهما على الكيفية التي يحفظ بها الله الكون. إن قوانين الطبيعة ليست بديلاً لقوة الله، وإنما هي إحدى وسائل التعبير عن الله".(٥)

"من المؤكد أنك لا تؤمن أن الله سيستجيب طلبتك للشفاء. وإلا ما كنت قد ذهبت إلى الطبيب."

هذه المعضلة الزائفة المستترة هنا هي إمّا أن الطبيب سيساعد هذا الشخص، وإما سيساعده الله. ولكن لماذا لا يكون الاثنان معًا؟ بمقدور الله أن يستخدم تحركات البشر كجزء من الوسيلة التي يحقق بها مشيئته.

من الناحية الأخرى، في بعض الحالات يكون بالفعل هناك خياران فقط لا غير، وفي هذه الحالة لا تعد مغالطة أن تقول هذا. فمثلاً عبارة "إمّا أن تكون سيارتي في الجراج، وإمّا لا تكون سيارتي في الجراج" لا تعد مغالطة (٦). حين قال يسوع: "مَنْ ليس معي فهو عليّ" (متى١٢: ٣)، لم يقع في أية مغالطة. لأن الله في مكانة تتيح له أن يقول

لنا ليس هناك خيار ثالث (خيار وسط أو محايد). (وأي محاولة لتكون محايدًا تجاه الله هي خطية، وبالتالي لا تكون محاولة محايدة) (٧).

إن أساس رصد مغالطات القسمة الثنائية المزيفة هو توخي الحذر عند عرض حالات تتضمن خيارين فقط (سواء قيلت بشكل مباشر أو ضمنيًا)، والتفكير بعناية في احتمالية وجود خيار ثالث.

الحواشي:

في المنطق يقال إن الأحمر والأخضر متناقضان، ولكنهما ليسا خيارين متناقضين. عندما يكون افتراضان متناقضين، يكون أحدهما صحيحًا، والآخر خاطئ. ويمكن أن يتحول الافتراض إلى نقيضه بإضافة عبارة "ليس الأمر أن...."، وبالتالي فإن عبارة "الإشارة حمراء" وعبارة "ليس الأمر أن الإشارة حمراء" عبارتان متناقضتان. ومع ذلك حين يكون الافتراضان متناقضين، قد يكونا خاطئين كلاهما، ولكن لا يمكن أن يكونا كلاهما صحيحين.

لتوضيح هذا انظر كتاب "البرهان الأخير على عقيدة الخلق الكتابي" (Ultimate Proof of Creation) للكاتب "جيسون لايل" (Master Books, 2009)

الإيمان هو الاعتقاد بما لم يُدرك بالحواس (انظر العبرانيين ١١: ١ **وَأَمَّا الإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى**). ولكي يحاجج المرء بشكل منطقي، لابد أن يؤمن بقوانين المنطق. ومع ذلك فقوانين المنطق هي شيء غير ملموس، ولهذا لا يمكن

إدراكها بالحواس. ومِن ثم فإن الاعتقاد بوجود المنطق هو نوع من الإيمان. أيضًا قوانين المنطق لا تجد لها تبريرًا عقلانيًا إلا في منظومة العقيدة المسيحية.

لكي نتحلى بالدقة، هذه عقلانية بسبب الإيمان. أو الإيمان المسيحي هو ما يجعل العقلانية ممكنة.

وإلا لن يكون هناك سبب لتعتقد أن قوانين الطبيعة تنطبق على الكون كله أو أنها ستنطبق في المستقبل كما كانت تنطبق في الماضي. وبالتالي لا يوجد سوى العقيدة المسيحية المتسقة التي تتضمن تبريرًا عقلانيًا لمثل هذا التماثل الحادث في الطبيعة.

قد لا يوجد خيار ثالث عندما يكون الخياران هما (س) و(ليس س). هذا أحد قوانين المنطق يُسمى "قانون المنتصف المستثنى".

يجب أن يكون فكرنا خاضعًا للمسيح (كورنثوس الثانية ١٠: ٥ **هَادِمِينَ ظُنُونًا وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ**). عندما تكون محاولات المغالط "محايدة" فهو يرفض أن يخضع فكره للمسيح. لهذا فإن موقف المغالط متمرد، وليس محايدًا.

الهجوم الشخصي

Ad Hominem

إن عبارة Ad Hominem باللاتينية تعني "نحو الشخص" (١). لهذا سميت المغالطة بهذا الاسم؛ لأنها توجه الحُجّة ضد الشخص الذي يقدِّم الرأي أو الادعاء بدلاً من الادعاء نفسه. يهدف المغالط من ذلك أن يُصدِّق الناس أن الادعاء محل السؤال هو ادعاء خاطئ على أساس وجود شيء معيب في الشخص صاحب الادعاء. على سبيل المثال: "لا يمكنك تصديق ادعاءات جون عن السياسة لأنه لا يستطيع أن يحصل على وظيفة!" ومع ذلك فعدم قدرة جون على الحصول على عمل ليس له صلة من الناحية المنطقية بالادعاءات السياسية التي يقولها.

تأتي هذه المغالطة في شكلين: القَدْح الشخصي (السَّب)، والحُجّة الشخصية الظرفية. في القدْح الشخصي يهاجم المغالط شخص خصمه ويهينه في محاولة للنيل من سمعته في عيون قرائه أو سامعيه. هذا الأسلوب شائع في مجال السياسة، وقد يحطم الآخرين نفسيًا. ومع ذلك فهذا أسلوب مغلوط من الناحية المنطقية؛ لأن شخص الفرد ليس له علاقة من الناحية المنطقية بصحة الحُجّة التي يقدمها. وحتى إذا كانت الادعاءات السلبية التي يقدمها المغالط عن خصمه صحيحة (مثلاً: أنه محتال أو أنه قضى بالفعل فترة في السجن)، فهذا ليس له تأثير على موقفه الذي يدافع عنه.

ربما الشتم بالألقاب هو أكثر الأشكال الواضحة لمغالطة القَدْح الشخصي (السَّب). عندما تحمي الخلافات بين الأطفال، ينخرطون أحيانًا في مثل هذا السلوك. وبينما نكبر وننضج، يفترض منا أن نصبح أكثر عقلانية ونتعلم صياغة حجج مبنية على التفكير المنطقي. ومع ذلك لأنه لا توجد حُجّة سليمة من الناحية المنطقية تدعم نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور)، فكثيرًا ما يلجأ التطوريون إلى الشتم بالألقاب. أتذكّر موقفًا بعينه حين انطلق أحد أنصار النشوء والارتقاء (أو التطور) في الشتم والنعت بالألقاب ضد "كين هام" (٢). مثل هذا السلوك غير الناضج يذكرنا بأن وجهة النظر التطورية هي مُفلسة تمامًا من الناحية الفكرية (٣).

مغالطة الحُجّة الشخصية الظرفية تحدث عندما يرفض المغالط ببساطة حُجّة يقدمها شخص ما لأنها مبنية على ظروف مقدِّم الحُجّة. لنفترض مثلاً أن "سوزي" تقدِّم حُجّة تؤكد أن الضرائب على البنزين ينبغي أن تزيد. وخصمها "بوبي" يحاول أن يدحض هذه الحُجّة بالإشارة إلى أن عمل "سوزي" مدعوم ضريبيًا، لذا فهي متحمسة جداً للدفاع عن زيادة الضرائب. هنا يستنتج "بوبي" أن حُجّة "سوزي" خاطئة لأن "سوزي" متحيزة. هنا وقع "بوبي" في مغالطة التعريض بالظروف الشخصية. ولأن "سوزي" متحفزة جدًا للدفاع عن موقف بعينه لا يعني أن حجتها معيبة.

قد يحاجج شخص غير مسيحي قائلاً:

"المسيحية ليست على صواب. أنت تؤمن بالمسيحية فقط لأنك نشأت في بيت مسيحي، ولو كنت قد نشأت على الديانة البوذية، لكنت بوذيًا الآن".

هذه مغالطة الحُجّة الشخصية الظرفية؛ لأن الظروف التي أصبح بسببها الشخص مسيحيًا لا صلة لها بالحُجّة التي يقدمها عن المسيحية. وبينما قد يكون صحيحًا أنني على الأرجح سأصير مسيحيًا بفضل تنشئتي في أسرة مسيحية، فهذا غير وثيق الصلة تمامًا بهل لديّ حُجّة منطقية قوية عن المسيحية أم لا. قد يبدو وكأنك تقول: "أنت فقط تؤمن بجدول الضرب لأنك تعلّمته في المدرسة!" من الصحيح أنني على الأرجح لم أكن لاكتشف جدول الضرب بدون أن يعلّمني إياه شخص آخر، ولكن هذا لا يعني أنني لا أملك أسبابًا جيدة للاستمرار في الإيمان بجدول الضرب!"

قد يحاجج أحد التطوريين قائلاً:

"نظرية الخلق الكتابي غير صحيحة. أنت فقط تؤمن بالخلق الكتابي لأنك قرأت تلك المعلومات التي على موقع " أجوبة في سفر التكوين "Answers in Genesis

وبالرغم أن المعلومات الموجودة على الموقع ربما ساعدت البعض على فهم حقيقة نظرية الخلق الكتابي وكيف تقدِّم الحجج الداعمة لها (نحن نرجو ذلك!)، فمع ذلك ينبغي أن تقيَّم حُجّة الشخص بناء على جودتها، وليس بناء على كيف توصل الشخص إلى هذه الحُجّة. وفي هذه الحالة يكون المناصر لنظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) على خطأ إذا رفض حُجّة لأنه لا يحب مصدرها (٤). المصدر ليس له علاقة بصحة الحُجّة.

قد يكون من النافع أن نذكر أن كثيرًا ما يكون هناك اختلاف بين العِلّة والنتيجة (٥). ما هي عِلة الشخص الذي يؤمن بالنظرة الكونية المسيحية؟ هناك عوامل كثيرة ساهمت في ذلك: حوارات مع العائلة، عظة، صلوات الأصدقاء، وفي النهاية عمل الروح القدس (٦).

ما هو السبب (أي التبرير العقلاني) الذي دفع الشخص ليؤمن بالنظرة الكونية المسيحية؟ أحد الأسباب المقدمة فعلاً هو أن المسيحية وحدها تعلل قوانين المنطق (٧)، والعِلم (٨). في الأمثلة السابقة، فإن المغالط يرفض متعسفًا سبب موقف ما بسبب تحيزه، وأنه لا يحب علة الشخص الذي أتى إلى هذا الموقف. ولكن هذا الموقف لا يستند على أدلة منطقية ومغلوط.

ليس كل الإشارات على شخص الفرد تعتبر من مغالطات الحُجّة الشخصية. على سبيل المثال، إذا قدَّم شخصٌ ما تأكيدًا معينًا (مجرد تأكيد وليس حُجّة)، وإذا أمكن إظهار أن الشخص لا يتحلى بالأمانة بشكل عام، قد يكون من الملائم جدًا، وفي صميم الموضوع، أن تشير إلى أن عدم أمانته تستدعي التشكك في مصداقيته بخصوص هذا الادعاء (٩).

ومع ذلك، حتى هذا لا يثبت عدم صحة تأكيده، لأن الشخص الذي يتصف بعدم الأمانة يمكن أن يتفوه بالصدق في بعض الأحيان. لذلك إذا كان الشخص يقدم حُجّة ما، فإن ما يُقال عن عدم أمانته ليس له صلة تمامًا بصحة هذه الحُجّة. (الحُجّة غير التأكيد) (١٠). الهدف هنا أن تتذكر أن الحُجّة يجب أن تُبنى على أساس جودتها، وليس على عيوب مزعومة للشخص الذي يقدمها أو ظروفه.

الحواشي:

١- تُسمّى أيضًا مغالطة الحُجّة الشخصية؛ إذ يعمد المغالط إلى الطعن في "شخص" القائل بدلاً من تفنيد قوله، أو كما يقال قتل "الرسول" بدلاً من تفنيد الرسالة. (المترجم)

2- See "Evolving Tactics" http://www.answersingenesis.org/articles/am/v4/n1/evolving-tactics.

٣- النشوء والارتقاء (أو التطور) لا يمكن أن يفسر العقلانية والأخلاق، أو نجاح العِلم، كما هو موثق في كتابي "البرهان الأخير على نظرية الخلق الكتابي "The Ultimate Proof of Creation".

٤- مثل هذا الخطأ في التفكير يُسمّى مغالطة الصحة بالتذكية أو مغالطة المنشأ. (أي الإيهام بأن جملة ما صحيحة لمجرد ورودها في مصدر معين أو من مكان معين أو من شخص معين - المترجم)

٥- السبب هو ما نضعه جوابًا غلى السؤال: لماذا؟ أمّا العلة فهي الباعث الذي أدى حدوث الشيء. مثلاً: احترق البيت بسبب مواد سريعة الاشتعال كانت بالقرب من الكهرباء (هذا هو السبب). ولكن إذا قلت: احترق المنزل بسبب ماس كهربائي (هذه هي العلة.. أو الباعث الذي أدى لحدوث الاشتعال نفسه). (المترجم)

٦- كورنثوس الأولى١٢: ٣ **لِذلِكَ أُعَرِّفُكُمْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِرُوحِ اللهِ يَقُولُ: «يَسُوعُ أَنَاثِيمَا». وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَسُوعُ رَبٌّ» إِلاَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ.**

٧- انظر "الإلحاد: نظرة كونية غير عاقلة" صفحة...

٨- انظر "التطور: ضد العِلم" (http://www.answersingenesis.org/articles/aid/v3/n1/evolution-anti-science).

٩- ومع ذلك، لا يستطيع الناس أن يثبتوا بعقلانية أن خصمهم يكذب على أساس أنهم لا يوافقون على الادعاء المطروح للنقاش - هذا سيكون مصادرة على المطلوب. من أحد الأمثلة على ذلك انظر ما يقوله أحد التطوريين: "التكوينيون كاذبون لأنهم يعلمون أن الكون يبلغ عمره آلاف السنين فقط، وأن أول حياة على الأرض خُلقت بشكل فائق للطبيعة". هنا تأكيد هذا الشخص المناصر للتطور صحيح فقط إذا كان النشوء والارتقاء (أو التطور) صحيحًا، ولكن ليس هذا هو الادعاء الذي يُناقش. لذلك فإن هذا الشخص وقع ببساطة في مغالطة المصادرة على المطلوب.

١٠- التأكيد هو افتراض، بينما الحُجّة هي سلسلة من الافتراضات بحيث صحة أحد هذه الافتراضات ينبع من الافتراضات الأخرى. المغالطات المنطقية تهتم "بتسلسل التفكير" بين الافتراضات، وليس في مصداقية الافتراضات نفسها. انظر مقدمة الكتاب.

مغالطة الاحتكام إلى سلطة

Faulty Appeal to Authority

الاحتكام المعيب للسلطة هو بطريقة ما عكس مغالطة الحُجّة الشخصية أو الهجوم الشخصي. وبينما تنكر مغالطة الحُجّة الشخصية ادعاءً بسبب شيء يتعلّق بالشخص الذي طرحه، فإن مغالطة الاحتكام إلى سلطة تدعم صحة ادعاءِ بعينه لشيء يتعلّق بالشخص الذي يطرح الادعاء. بشكل أساسي مغالطة الاحتكام إلى السلطة هي الحُجّة التي يكون فيها الادعاء صحيحًا فقط بسبب شخص آخر يؤمن بهذا الادعاء. المعادلة الأساسية لهذه الحُجّة هي كالتالي:

بيل يؤمن بـ (س)

لهذا (س) شيء صحيح

بالطبع، لا يكون الأمر بهذه البساطة. غالبًا سيكون الشخص المحتكم إليه يُنظر إليه باحترام وإجلال لسبب أو لآخر. لكن صدق الادعاء المطروح ليس له علاقة بالضرورة بشعبية هذا الشخص الذي يقدِّم هذا الادعاء.

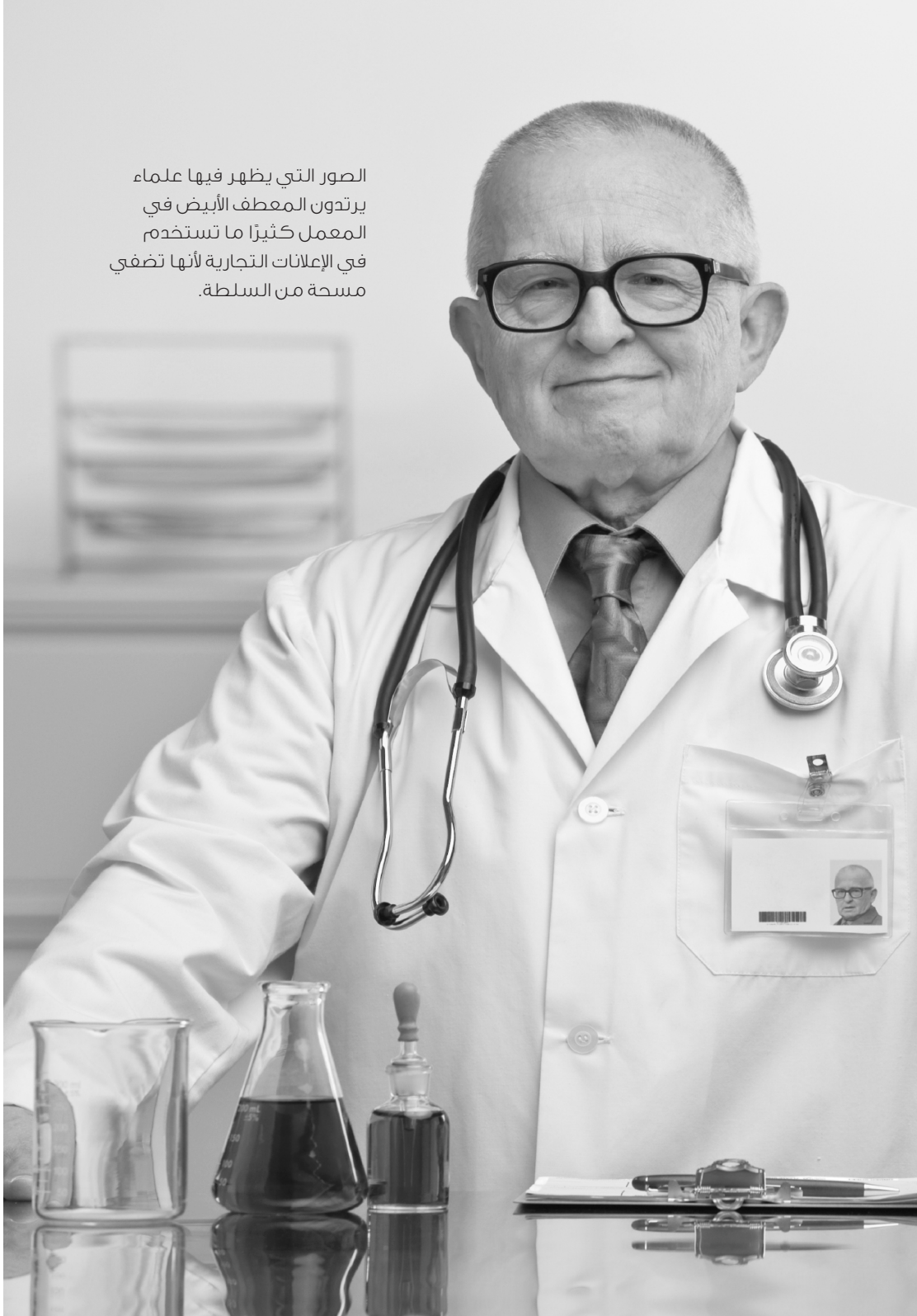

الصور التي يظهر فيها علماء يرتدون المعطف الأبيض في المعمل كثيرًا ما تستخدم في الإعلانات التجارية لأنها تضفي مسحة من السلطة.

في النقاشات حول أصول أنواع الكائنات الحية، عادةً ما يكون الاحتكام إلى شخص يُعرف عنه أنه خبير في مجال معين - أو عالم ما أو ربما أحد اللاهوتيين. على سبيل المثال: "دكتور بيل حاصل على درجة الدكتوراه في علم الأحياء، يؤمن بالنشوء والارتقاء (أو التطور)". النتيجة التي لم تقال هي أن النشوء والارتقاء (أو التطور) لابد أن يكون صحيحًا، أو على الأقل يُرجح أنها صحيحة. لكن مثل هذه الحُجّة تُعَدُّ مغلوطة. في النهاية نستطيع بالمثل أن نشير إلى أن "دكتور ديف" حاصل أيضًا على درجة الدكتوراه في علم الأحياء، ويؤمن بعقيدة الخلق الكتابي". إن حقيقة أن خبيرًا آخر في المجال يسوق نتيجة متناقضة ينبغي أن تكشف عن الطبيعة الخاوية للحُجّة التي يقدمها هذا الشخص المناصر لنظرية النشوء والارتقاء (أو التطور).

مثال آخر على ذلك:

"جيم" حاصل على درجة الدكتوراه، ويقول إنه لا مانع من أنه يؤمن بالنشوء والارتقاء (أو التطور) والكتاب المقدّس في نفس الوقت".

مرة أخرى، من المؤكد أننا سنجد الكثيرين من اللاهوتيين المؤهلين الذين قد يصرحون بعكس هذا تمامًا. وبينما لا مانع من النظر فيما يقوله أحد اللاهوتيين عن الكتاب المقدّس، من الهام للغاية أن ننظر لما يقوله الكتاب المقدّس نفسه!

إذا ادعى أحد الخبراء في القانون الأمريكي أن الدستور لا يحتوي على عبارة "نحن الشعب"، هل هذا سيجعل الدستور هكذا؟ نستطيع بسهولة دحض ادعاءه ببساطة عن طريق القراءة من نسخة فعلية من الدستور، أمّا حقيقة أنه خبير فهذا لا يبطل الدليل.

ليس كل الاحتكام إلى سلطة هو احتكام معيب. بل هو أمر مشروع أن ننظر في رأي أحد الخبراء في قضية معينة. ولا أحد منا لديه ما يكفي من الوقت والقدرة للتأكد من كل الادعاءات التي قيلت. لذا نستطيع، وهذا واجب علينا، أن نعتمد على خبرة الآخرين في بعض الأحيان. ومن ثّم متى يُعَدُّ الاحتكام لسلطة مغالطة؟ يحدث هذا في ثلاث حالات:

الاحتكام لخبير في مجال ليس مجال تخصصه. الشخصية الافتراضية "دكتور بيل" ربما حاصل بالفعل على الدكتوراه في علم الأحياء- وهذا يؤهله ليدلي برأيه عن نشاط الكائنات الحية اليوم. ولكن هل معرفة كيف تسير الأمور الآن تتضمن معرفة كيف آلت الأمور لما عليه الآن؟ هذا سؤال منفصل. إن التجارب التي أجراها دكتور بيل والملاحظات التي رصدها كلها حدثت في العالم الحالي. وليس لديه أي رصد مباشر للماضي القديم مثل أي شخص في يومنا هذا (١). إن قضية أصل الأنواع هو سؤال تاريخي له علاقة بالرؤى الكونية المختلفة. إنه ليس سؤال يختص بعلم الأحياء، وبالتالي فإن رأي دكتور بيل حول موضوع أصول الأنواع ليس بالضرورة أفضل من رأي شخص آخر.

إغفال النظر إلى النظرة الكونية (٢) التي يتبناها هذا الخبير، وكيف تؤثر على تفسيره للمعلومات. كلنا لدينا نظرة للعالم والحياة- أي فلسفة تقود فهمنا للكون. وعندما نفسِّر أدلة علمية أو تاريخية، فإننا نستخدم هذه الفلسفة في استنباط النتائج (٣). إن حقيقة إيمان "دكتور بيل" بالنشوء والارتقاء (أو التطور) تعني أنه يميل إلى تفسير البراهين بطريقة معينة. (ليس هدفي هنا أن أظهره كمخطئ في هذا، فلكل منا تحيزاته). المناصر لنظرية الخلق الكتابي الذي لديه نفس المؤهلات قد يستنبط نتيجة مختلفة

تمامًا من خلال نفس المعلومات. وبالتالي بينما قد أثق فيما يقوله "دكتور بيل" عن تركيب أحد البروتينات التي درسها بالميكروسكوب، لكن تحيزه ضد نظرية الخلق الكتابي يعني أنه سيكون من غير الحكمة بالنسبة لي أن أثق في آرائه عن أصول الكائنات الحية.

معاملة خبير قابل للخطأ على أنه معصوم من الخطأ. يجب أن نضع في الاعتبار أيضًا أنه حتى الخبراء لا يعرفون كل شيء. وقد يرتكبون أخطاءً حتى في مجال تخصصهم. وأحياناً ظهور اكتشاف جديد يدفع العالِم إلى تغيير آرائه عن موضوع معين كان يظن أنه يعلم تفاصيله. وبالتالي في أفضل الأحوال الاحتكام إلى خبير يؤدي إلى نتيجة محتملة. وسيكون من الخطأ أن تحاجج وتقول أن أمرًا لابد أن يكون صحيحًا ببساطة لأن خبيرًا (عرضة للخطأ) يؤمن بذلك.

بالطبع، إذا كان الخبير لديه معرفة بكل شيء، ولم يكذب من قبل أبدًا، حينئذٍ لن تكون مغالطة في قبول كلامه على أنه صحيح في المطلق. بل في الواقع سيكون من العبث ألا نفعل هذا في ظل هذه الشروط. الكتاب المقدّس يَدَّعي أنه هذا المصدر المعصوم من الخطأ- وإعلان من الله الذي يعرف كل شيء ولا يكذب أبدًا (٤). وبالتالي ليست مغالطة أن نحتكم إلى الكتاب المقدّس كسلطة مطلقة. بعض التطوريين اتهموا التكوينيين خطأً بالوقوع في مغالطة الاحتكام للسلطة في هذه النقطة بالتحديد.

نوعٌ آخر من مغالطة الاحتكام لسلطة هو الاحتكام إلى الأغلبية. وهنا ينادي الشخص بأن الادعاء صحيح ببساطة لأن معظم الناس

يؤمنون به. ولكن بالطبع ليس لأن معظم الناس يؤمنون بشيء فهذا يجعل الشيء صحيحًا. تمتلئ صفحات التاريخ بأمثلة كانت الأغلبية فيها على خطأ. في النهاية لا يتحدد الحق بالتصويت.

هذه المغالطة واضحة جدًا بحيث يصعُب علينا أن نعتقد أن الناس قد يُخدعون بها. ولكن هناك شيء خادع جدًا للجانب النفسي في الاحتكام للأغلبية. نحن نميل إلى الظن "كيف يكون كل هؤلاء الناس على خطأ؟" (٥). بالطبع، قد يكون أن أناسًا كثيرين بداخل الأغلبية قد اقتنعوا بالادعاء عن القضية المطروحة لنفس السبب هذا: لأن كل الناس الآخرين في هذه الأغلبية يؤمنون بذلك (وهو سبب غير منطقي على الإطلاق).

إن الاحتكام إلى الأغلبية عادة ما يقترن بالاحتكام إلى أحد الخبراء- أو الاحتكام إلى أغلبية الخبراء. كثيرًا ما يقع التطوريون في مغالطة مزدوجة، فهم يحاولون دعم قضيتهم بقولهم:

"الغالبية الكاسحة من العِلماء يؤمنون بالنشوء والارتقاء (أو التطور). (لهذا من المحتمل جدًا أن يكون النشوء والارتقاء (أو التطور) نظرية صحيحة)".

ومع ذلك، ببساطة فإن إضافة مغالطتين معًا لا يقدِّم حُجّة جيدة!

مرة أخرى، قد نشير إلى أمثلة تاريخية كثيرة لحالات كان إجماع جمهور العِلماء فيما على خطأ بيِّن. ومع ذلك يستمر الناس في تخليد هذه المغالطة. أحيانًا نسمع عبارات مثل:

"وفقاً للعلوم السائدة...".

"المؤسسة العِلمية..."

أو

"إجماع العِلماء هو..."

كدليل مزعوم عن ادعاء معين. مثال آخر هو:

"ينادي التكوينيون أن عمر الكون ما يقرب من ٦٠٠٠ عام، لكن معظم العِلماء لا يوافقون على ذلك".

هذه الجملة صحيحة، لكن النتيجة التي لم تُذكر هي أننا لابد أن نقبل رأي أغلبية الخبراء- وهو ما يُعد شيئًا مغلوطًا من الناحية المنطقية.

وكما قلنا بشأن خبير واحد، ليس خطأً أن ننظر إلى آراء مجموعة من الخبراء. ومع ذلك كما قلنا في السابق لابد أن نعرف هل هؤلاء الخبراء مؤهلون للتحدث في القضية المثارة، وكذلك احذر للنظرة الكونية التي يتبنونها وتحيزاتهم، وضع في اعتبارك أنهم أشخاص قابلون للخطأ وأصحاب معرفة محدودة.

أؤمن أن الله منح الناس اهتمامات مختلفة، ويُسَرُّ الله عندما يجتهدون في الدراسة ويكتسبون خبرة في مجال من مجالات خليقته. إنه لشيء مستحب أن نقدِّر آراء الخبراء بشرط أن نميز ولا نعتبر الآراء البشرية القابلة للخطأ فوق (أو مساوية) لكلمة الله الموثوق بها.

الحواشي:

لبعض الأسباب من الشائع أن تجد الناس يظنون أن علماء الحفريات والجيولوجيين يدرسون الماضي. ولكن ليس الأمر هكذا. الصخور والحفريات موجودة في الحاضر (وإلا ما كنا قد وصلنا إليها). وبالرغم أنه ليس من الخطأ أن نضع نظريات عن أحداث ماضية (مثل كيف تشكّلت الصخور والحفريات)، ثم نختبر مدى قبول مثل هذه النماذج بالتجارب في الحال، لكن يجب أن نضع في اعتبارنا أن الماضي لا يمكن رصده أبدًا، وهو ليس متاحًا للاستقصاء العِلمي.

النظرة الكونية هي: مجموع المعتقدات التي تشكل رؤيتك للكون والحياة- المترجم.

بعض التطوريين قد يدّعون أن ليس لديهم فلسفة- وأن تفسيراتنا للبراهين يجب أن تكون "محايدة" وغير متحيزة. ولكن هذا يُعدُّ فلسفةً في حد ذاتها، وإن كانت فلسفة سيئة جدًا لأنها تدحض نفسها بنفسها.

كولوسي٢: ٣ **الْمُذَّخَرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ**؛ تيطس١: ٢ **عَلَى رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، الَّتِي وَعَدَ بِهَا اللهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الْكَذِبِ، قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ.**

الخطية هي الإجابة على هذا السؤال. كل البشر لديهم طبيعة خاطئة. وهؤلاء الذين لم تتجدد أذهانهم بالروح القدس لا يستطيعون استنباط نتائج صحيحة بشأن الأمور الروحية (كورنثوس الأولى٢: ١٤ **وَلكِنَّ الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لأَنَّهُ**

إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا). غير المؤمن لا يرصد بمحايدة وموضوعية. إنه متمرد ومتحفز بشدة لرفض الله كما تعلنه صفحات الكتاب المقدّس (رومية١: ١٨-٢٠ **لأَنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ، الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ. إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ، لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ، لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتُهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ**).

مغالطة رجل القش

Straw-Man Fallacy

هي مغالطة لا يجب أن تحدث- لكنها تحدث طول الوقت. مغالطة رجل القش تحدث عندما يحرف شخص ما موقف خصمه، ثم يواصل دحض هذا التحريف (أي "رجل القش") (١) بدلاً من الادعاء الحقيقي لخصمه. (٢) وإليك مثال على ذلك:

"لا يؤمن التكوينيون (المؤمنون بالخلق الكتابي) أن الحيوانات تتغيَّر، ولكن من الواضح أن الحيوانات تتغيَّر. لذا فإن التكوينيين مُضلَّلون".

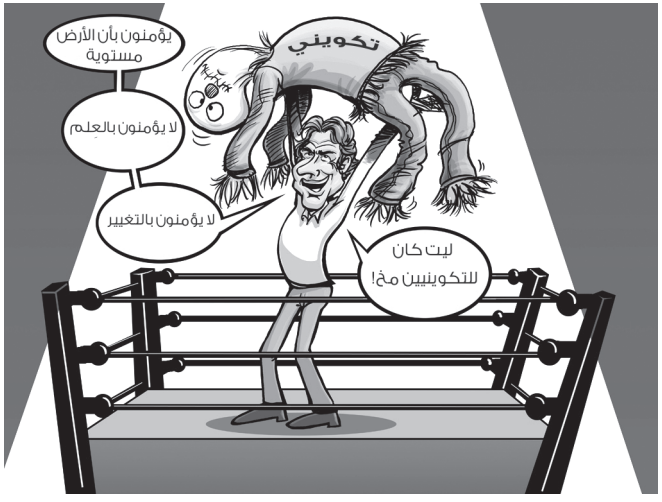

لأن التكوينيين فعلاً لا يؤمنون أن الحيوانات تتغيَّر (فقط من نوع أصلي مخلوق إلى نوع آخر)، فإن هذه الحُجّة تُعدُّ مغالطة الهجوم على رجل من قش. لأن الحُجّة لا تدحض ما يَدَّعيه التكوينيون فعلاً.

هذا التحريف قد لا يكون متعمدًا. وإنما قد يكون أحد التطوريين (المؤمنين بنظرية النشوء والارتقاء) قد فهم خطأً ما يعلمه أحد التكوينيين. أو قد تكون المغالطة متعمدة تمامًا. وهذا بالطبع أسلوب غير أمين، وإن كان شائعًا جدًا في الحوارات حول أصول أنواع الكائنات الحية.

وحتى في الحالات التي يكون فيها التحريف غير متعمد، لا يزال هناك نوع من المسئولية. في النهاية كان على مُقدِّم الحُجّة أن يقوم بالبحث الكافي ودراسة ما ينادي به خصمه فعليًا. من المؤكد أننا سنكون مستعدين للتغاضي عن بعض الالتباس البسيط في الفهم، خاصة عندما يكون الموقف معقدًا وغامضًا (مع ضرورة تصحيح الأمر للمغالط). ومع ذلك هناك عدد من الحالات حيث يكون موقف أحد التكوينيين واضحًا جدًا بحيث إن التحريف الذي قام به التطوريون لا يمكن تبريره ببساطة. فيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:

إذا كان على أحد التطوريين أن يَدَّعى: "التكوينيون لا يؤمنون بالعِلم"، فهذه ستكون مغالطة الهجوم على رجل من قش (٣). التكوينيون يؤمنون فعلاً بالعِلم. وهناك العديد من العِلماء الحاصلين على درجة الدكتوراه الذين يعملون بدوام كامل في فريق هيئة "أجوبة من سفر التكوين" (Answers in Genesis). لقد قدمت الحجج على موقع المؤسسة وفي كتابي "البرهان الأخير لنظرية الخلق الكتابي" التي تثبت أن عقيدة الخلق الكتابي هي ما تجعل العِلم ممكنًا.

قد يدّعي أحدهم ويقول: "يؤمن التكوينيون بثبات الأنواع". ومع ذلك ليس هذا بالتأكيد هو الموقف الكتابي بين التيار العام للتكوينيين. بل قد يكون هناك بعض الأفراد الذين يؤمنون بهذا المفهوم، ولكن ليس الموقف الذي يدافع عنه معظم التكوينيين. لهذا فإن التعميم بالقول "يؤمن التكوينيون" هو تعميم خاطئ.

بالمثل الادعاء القائل "يقول التكوينيون أنه لا توجد طفرات جيدة" لا يمثل ما ينادي به التكوينيون الكتابيون. بشكل عام نحن نقول إن الطفرات لا تضيف معلومات مبتكرة وجديدة تمامًا إلى مجموع الجينات، وبالتالي في "الاتجاه الخطأ" لتُحدث النشوء والارتقاء (أو التطور). لكننا نؤمن أن الطفرات قد تنتج سمات تزيد من قيمة البقاء في ظل ظروف معينة .

"تدفع هيئة أجوبة من سفر التكوين إلى تدريس عقيدة الخلق الكتابي في المدارس العامة بجانب نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور)."

هذا بالقطع خطأ. هيئة "أجوبة من سفر التكوين" هي خدمة لا تهدف إلى تغيير سياسي أو قانوني. وإنما نحن نهدف إلى الدفاع عن الكتاب المقدّس من الآية الأولى وتعليم المسيحيين الآخرين أن يفعلوا نفس الشيء، وبالرغم أن هذا قد يؤدي في النهاية إلى تغيير موقف سياسي وقانوني، فإننا لا نحاول (كخدمة) أن نغيّر القانون أو ننخرط في العمل السياسي.

"الكتاب المقدّس يعلّم أن الأرض لها أعمدة وأطراف بالمعنى الحرفي ولا يمكن أن تتحرك. هذا خطأ واضح."

هذا تشويه للكتاب المقدّس، ولهذا يشكل مغالطة للهجوم على رجل من القش. يستخدم الكتاب المقدّس الصور البلاغية (مثلما نفعل عندما نقول "السيد تيم" هو عمود من أعمدة المجتمع")، كما يستخدم الكتاب المقدّس لغة شعرية من حين لآخر. إن الإشارة إلى الاتجاهات الرئيسية بكلمة "أطراف"(٤)، وثبات الأرض بعبارة "لا تتزعزع"(٥) ليس فيهما أي خطأ.

ليس من اللائق دائمًا على المغالط أن يأخذ النصوص ذات الطبيعة الشعرية من الكتاب المقدّس بحرفيتها. كثير من الاعتراضات ضد الكتاب المقدّس يتضح أنها تندرج تحت مغالطات رجل القش.

الادعاءات بأن التكوينيين يؤمنون بأن الأرض مستوية، وأننا ننكر قوانين الطبيعة، أو أننا نأخذ كل آية في الكتاب بمعنى حرفي جامد، كلها ادعاءات لا أساس لها. ومع ذلك فالادعاء بأن التكوينيين يؤمنون بهذه الأشياء يجعل موقف نظرية الخلق الكتابي مشكوكًا فيها أكثر- ولكن هذا ليس أسلوبًا مقنعًا وعقلانيًا للحوار. من المُسلَّم به أنه ليس كل التطوريين يفعلون هذا، البعض بالفعل يسيئون فهم خصومهم. لكن الجهل بنظرية الخلق الكتابي بين هؤلاء الذين يعارضونها يمثل مشكلة خطيرة، وهذا ما يجب على المدافعين المسيحيين أن يستعدوا لمواجهته.

لابد أن نشجع خصومنا بلطف ليكتشفوا ما ينادي به التكوينيون الكتابيون بالفعل. هذه ليست مهمة عويصة. إن مواقفنا بشأن أكثر الأسئلة شيوعًا موضحة باختصار في سلسلة كتاب الأجوبة الجديد (New Answers Book)، وإلى حدٍّ كبير على الموقع الإلكتروني الخاص بمؤسسة "أجوبة في سفر التكوين":(www.answersingenesis.org)

وموقعنا باللغة العربية www.zehngadid.org - قسم الخليقة تجيب وموقع www.evidencetoday.org

كذلك يجب على التكوينيين أن يبقوا على دراية ومعرفة بالقضية من كلا الجانبين حتى لا نقع في نفس المغالطة بعينها (٦). احذر من تحريف نظرية الخلق الكتابي، أو أي تعاليم مسيحية أخرى، وكن مستعدًا للإشارة إلى أن مثل هذه الحجج التي تتضمن على مغالطة رجل القش هي حجج مغلوطة، ولكن افعل هذا بوداعة واحترام.

الحواشي:

١- سُميت بمغالطة رجل القش؛ لأن المغالط يأتي بحُجّة هشة مثل القش يسهل دحضها وتفنيدها بدلاً من حُجّة الخصم. لأنه من السهل دائمًا أن تحارب رجلاً من القش "دمية" بدلاً من محاربة رجل حقيقي - المترجم.

٢- مغالطة رجل القش هي نوع خاص من مغالطة تسمى تجاهل المطلوب. الأخيرة هي مغالطة إثبات نقطة ما ليست مطروحة. في حالة مغالطة رجل القش، فإن إثبات تحريف موقف الخصم كشيء خطأ ليس له صلة بما إذا كان موقفه الفعلي صحيح أو خطأ.

٣- قد يكون مثالاً آخر لمغالطة الالتباس في المعنى إذا خلط أحد التطوريين علم دراسة العمليات بعِلم دراسة الأنواع، أو الخلط بين العِلم والنشوء والارتقاء (أو التطور).

٤- إشعياء١١: ١٢ **وَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ، وَيَجْمَعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ، وَيَضُمُّ مُشَتَّتِي يَهُوذَا مِنْ أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ الأَرْضِ**. الكلمة العبرية المترجمة "أطراف" تشير إلى شيء بعيد، كما في الأقاصي البعيدة للأرض. الأطراف الأربعة هي الشمال والجنوب والشرق والغرب. يستخدم النص الوارد في سفر الرؤيا ٧: ١ **وَبَعْدَ هذَا رَأَيْتُ أَرْبَعَةَ مَلاَئِكَةٍ وَاقِفِينَ عَلَى أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ، مُمْسِكِينَ أَرْبَعَ رِيَاحِ الأَرْضِ لِكَيْ لاَ تَهُبَّ رِيحٌ عَلَى الأَرْضِ**، وَلاَ عَلَى الْبَحْرِ، وَلاَ عَلَى شَجَرَةٍ مَا نفس الكلمات مثل إشعياء ليشير إلى نفس الاتجاهات الأساسية. سفر الرؤيا كثيرًا ما يلمح إلى تشبيهات العهد القديم.

٥- مزمور٩٣: ١ **اَلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. لَبِسَ الْجَلاَلَ. لَبِسَ الرَّبُّ الْقُدْرَةَ، ائْتَزَرَ بِهَا. أَيْضًا تَثَبَّتَتِ الْمَسْكُونَةُ. لاَ تَتَزَعْزَعُ**. إن حقيقة أن هذا يرد في المزامير يمثل "هدية مجانية" تؤكد أنه نص شعري. يستخدم المرنم نفس الكلمة العبرية. حيث يقول: "ملجأي لا أتزعزع" (مزمور٦٢: ٦)، في إشارته بأنه لن ينحرف عن الطريق الذي أعده الله له.

٦- هذا لا يبدو أنه يرتقي إلى مستوى المشكلة، ربما لأن ثقافتنا مشبعة بفكرة النشوء والارتقاء (أو التطور) من الجزئيات إلى البشر. ويُدَّرس النشوء والارتقاء (أو التطور) في كل المدارس الحكومية تقريبًا في الولايات المتحدة (وعادة لا يُدَّرس في المقابل نظرية الخلق الكتابي. لهذا فإن معظم التكوينيين على دراية بموقف نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور). كما يجب أن نشير أيضًا

إلى أن كل المسيحيين كانوا في مرحلة ما غير مسيحيين. لذا يمكننا أن نتفهم كيف يشعر غير المؤمن تجاه هذه الأمور. ومع ذلك فغير المسيحيين يجدون صعوبة في التفكير مثل المسيحيين (حتى إذا نشأوا بداخل الكنيسة)، لأن القضايا الجوهرية تتطلب بصيرة من الروح القدس. حقًا لا يستطيع غير المؤمن أن يفهم القضايا الروحية بمعزل عن قوة الله (كورنثوس الأولى٢: ١٤ **وَلكِنَّ الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا**).

المغالطات الشكلية

Formal Fallacies

آخر المغالطات المنطقية التي سنناقشها في هذا الكتاب هما مغالطتان شائعتان جدًا تردان في الحوارات حول أصل أنوع الكائنات الحية، وهما: إثبات التالي وإنكار المقدَّم. وهاتان مغلطتان شكليتان، لأن الخطأ في التفكير ينبع من بناء (أو شكل) الحُجّة. ودراسة المغالطات الشكلية يستحق الجهد والمصطلحات المستخدمة فيها؛ لأن هاتان المغالطتان شائعتان جدًا. وربما هما أكثر مغالطتين شائعتين يقع فيهما التطوريون.

المغالطات الاستنباطية الشكلية يمكن صياغتها في رموز لحروف تمثل الافتراضات. لنتأمل الافتراض التالي: "إذا كان الجليد يتساقط، فلابد أن الجو بارد في الخارج". هذا الافتراض قد يكون له صيغة أساسية كالتالي ("إذا كان أ، فلابد أن توجد ب"). وأي افتراض له هذه الصياغة يُسمى "افتراض نظري". لأنه لا يثبت أي من (أ) أو (ب) . وهو مجرد قول بإنه إذا كان (أ) صحيحًا من الناحية النظرية، فإن (ب) لابد أن تكون صحيحة أيضًا. في هذا الافتراض النظري يُسمى الجزء الأول (أ) المقدَّم antecedent، والجزء الثاني (ب) يُسمى التالي/أو الناتج consequent. وفي مثالنا: "الجليد يتساقط" هو المقدَّم، و "لابد أن الجو بارد بالخارج" هو التالي.

وإذا كان للحُجّة مقدمتان، إحداهما فقط مقدمة نظرية، حينئذٍ تسمى "قياس نظري مختلط" Mixed Hypothetical Syllogism. من أمثلة ذلك:

إذا كان الجليد يتساقط (أ)، فلابد أن الجو بارد بالخارج (ب). (مقدمة أولى)

الجليد يتساقط (أ). (مقدمة ثانية)

إذن، الجو بارد بالخارج (ب). (نتيجة)

في هذه الحُجّة، المقدمة الأولى (إذا كان (أ)، فلابد من (ب)) هي مقدمة نظرية. المقدمة الثانية (ب) ليست نظرية. إنها تؤكد أن الجليد يتساقط بالفعل. والنتيجة هي (ب). ولأن المقدمة الثانية تؤكد أن (أ) "المقدّم" صحيح، فهذا النوع من الحجج يُسمى "تأكيد المقدَّم"، وهو صحيح تمامًا (تذكّر كلمة صحيح تعني إنه إذا كانت المقدمات صحيحة، فإن النتيجة ستكون صحيحة أيضًا. الاسم اللاتيني لهذه الحُجّة يُسمى قانون الاستلزام modus ponens ويعني "أسلوب التأكيد".

إثبات التالي

هذه مغالطة شبيهة جدًا بقانون الاستلزام، ويمكن صياغتها كالتالي:

١. إذا كان (أ) فلابد من (ب)

٢. (ب) موجودة بالفعل

٣. إذن (أ) صحيح

نستطيع أن نرى أن هذه مغالطة باستبدال عبارات لكل من (أ)، (ب).

١. إذا كان الجليد يتساقط (أ)، فلابد أن الجو بارد بالخارج (ب).

٢. الجو بارد بالخارج. (ب)

٣. إذن لابد أن الجليد يتساقط (أ).

ولكن من الواضح أنه ليس بسبب أن الجو بارد بالخارج فهذا يعني بالضرورة أن الجليد يتساقط. وبالتالي هذه الحُجّة غير صحيحة. لأن المقدمة الثانية تؤكد أن التالي (ب) صحيح، فهذه مغالطة تُسمى إثبات التالي. وفيما يلي بعض الأمثلة الشائعة:

١. لو كانت نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) صحيحة، فلابد أن نتوقع أن نرى تشابهات في الـ DNA لكل الكائنات الحية على الأرض.

٢. بالفعل نرى تشابهات في الـ DNA لكل الكائنات الحية على الأرض.

٣. إذن، نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) صحيحة.

لقد أغفل مؤيد النشوء والارتقاء (أو التطور) هذا الذي قدَّم هذه الحُجّة في إدراك أن التكوينيين (المؤمنين بالخلق الكتابي) يتوقعون أيضًا أن يروا تشابهات في الـ DNA الخاص بكل الكائنات الحية، لأن الأنواع الأولى خُلقت على يد نفس الخالق.

١. إذا كانت نظرية الانفجار العظيم صحيحة، فلابد أن نتوقع أن نرى إشعاع خلفية الميكروويف الكوني.

٢. نحن نرى بالفعل إشعاع خلفية الميكروويف الكوني.

٣. إذن، نظرية الانفجار العظيم صحيحة.

إن مؤيد نظرية الانفجار العظيم هذا قد أغفل مراعاة أسباب أخرى محتملة لوجود إشعاع خلفية الميكروويف الكوني. وحُجَّته تُعدُّ مثالاً عن مغالطة إثبات التالي.

هناك قياس نظري مختلط له الصياغة التالية:

١. إذا صدق (أ)، وجد (ب)

٢. (ب) غير موجود

٣. إذن (أ) غير صحيحة.

هذه حُجّة صحيحة كما نراها باستبدال العبارات بدلاً من الرموز.

١. إذا كان الجليد يتساقط، فلابد أن الجو بارد بالخارج.

٢. الجو ليس باردًا بالخارج

٣. إذن، الجليد لا يتساقط.

لأن المقدمة الثانية تنكر أن التالي (ب) صحيح، فهذه الحُجّة الصحيحة تُسمى "إنكار التالي" أو باللاتيني modus tollens أي "رفع التالي"، والتي تعني أسلوب الإنكار.

إنكار المقَّدم

كما قلنا، هناك حُجّة تشبه من الخارج "إنكار التالي"، ولكنها في الواقع مغالطة. ولها هذه الصياغة.

١. إذا صدق (أ) ، وجد (ب)

٢. (أ) غير موجود

٣. إذن (ب) غير صحيحة

نستطيع أن نرى أن هذا أمر مغلوط عندما نستبدل الرموز العبارات.

١. إذا كان الجليد يتساقط، فلابد إن الجو بارد بالخارج.

٢. الجليد لا يتساقط.

٣. إذن، الجو بالخارج ليس باردًا.

لكن من الواضح، أنه قد يكون الجو بالخارج باردًا، وفي نفس الوقت لا يتساقط الثلج. وبالتالي الحُجّة غير صحيحة. ولأن المقدمة الثانية تنكر أن المُقدَّم (أ) صحيح. فهذه المغالطة تسمى إنكار المقدّم. إليك بعض الأمثلة:

١. إذا وجدنا الديناصورات والبشر بالقرب من بعضها في نفس التكوين الصخري، فلابد أنهم عاشوا معًا في نفس الوقت.

٢. لا نجدهما بالقرب من أحدهما الآخر في نفس التكوين الصخري.

٣. إذن، لم يعيشوا معًا في نفس الوقت.

هذا ينكر المقدّم، وهذا شيء مغلوط. قد تكون هناك أسباب عديدة تفسر عدم وجود حفريات الديناصورات في المعتاد بالقرب من الحفريات البشرية. ربما الديناصورات لم تعِش مع البشر في نفس المكان (كأحد التفسيرات النظرية).

١. إن صنع الله معجزة أمامي الآن، فهذا يثبت أنه موجود.

٢. الله لا يصنع معجزة أمامي الآن.

٣. إذن، فهو غير موجود.

مرة أخرى هذا ينكر المقدَّم. الله ليس مجبراً ليجري معجزة على هوى أحد خلائقه. وليس من المرجح أن يقبل الملحد أي معجزة كأنها شيء مشروع بالمرة- ويفضل أن يثق أن الدراسات المستقبلية ستكشف أن الحدث يمكن تفسيره بالقانون الطبيعي.

ملخّص

حُجّة صحيحة: modus ponens قانون الاستلزام	١. إذا كان (أ)، فلابد من (ب) ٢. (أ) موجود ٣. إذن (ب) صحيحة
مغالطة تأكيد التالي	١. إذا كان (أ)، فلابد من (ب) ٢. (ب) موجودة ٣. إذن (أ) صحيحة

حُجّة صحيحة: modus tollens رفع التالي	١. إذا كان أ، فلا بد من (ب) ٢. (ب) غير موجودة ٣. إذن (أ) غير صحيحة
مغالطة إنكار المقدَّم	١. إذا كان أ، فلابد من (ب) ٢. (أ) غير موجود ٣. إذن (ب) غير صحيحة

استنتاجات

إنه أمر إلزامي على الإنسان المسيحي أن يتحلى بالعقلانية - لنشكل تفكيرنا حسب فكر الله (إشعياء ٥٥: ٧-٨). لابد أن نتمثل به (أفسس ٥: ١)، ونفكر بطريقة متوافقة مع طبيعة الله المنطقية (رومية ١٢: ٢).

نحن لا ننتمي فقط لله كخليقته، ولكنه فدانا بواسطة ابنه. لهذا فإن التزامنا نحو المسيح لابد أن يمتد إلى كل جوانب حياتنا. علينا أن نحب الرب من كل قلوبنا وأرواحنا وقوتنا وأفكارنا (لوقا ١: ٢٧).

نرجو أن تكون قد استمتعت بهذه الدراسة حول المغالطات المنطقية، وأن المعلومات التي قُدِّمت هنا تساعدك في دفاعك عن الإيمان. لمزيد من المعلومات عن المغالطات المنطقية، بما في ذلك المزيد

مما لم يُذكر في هذا الكتيب - يمكنك قراءة كتاب "البرهان الأخير لنظرية الخلق الكتابي" (The Ultimate Proof of Creation) الذي يحتوي على فصلين عن كيفية رصد هذه المغالطات. وكتاب "تمييز الحق" (Discerning Truth) الذي فيه إسهاب أكثر حول المحتوى الوارد في هذا الكتيب. كذلك قد يكون من النافع أن تقرأ مرجعًا جيدًا عن المنطق أو المغالطات المنطقية، حتى إذا لم يكتب من وجهة نظر مسيحية (١). المدافع المسيحي دكتور Greg Bahnsen لدية سلسلة في محاضرات عن المنطق والتفكير النقدي التي قد تكون نافعة جدًا لك. وهي متاحة لدى (Covenant Media Foundation).

الحواشي:

- أنصح بقراءة "مقدمة المنطق" (Introduction to Logic) وهو مرجع رائع عن المنطق تأليف Copi و Cohen . كما أنصح أيضًا بكتاب "العقل السليم" (Good Reason) بقلم S. Morris Engel، وهو يختص بالمغالطات الدارجة في الحديث.

الإلحاد: نظرة كونية غير عاقلة

Atheism: An Irrational Worldview

الملحدون اليوم "يخرجون عن سكوتهم"، ويصبحون أكثر إفصاحًا عن رسالتهم بأنه "لا يوجد إله". يشجع Dawkins (الملحد البريطاني البارز) هؤلاء الذين يشاركونه رؤيته ليعبروا عن آرائهم. Dawkins، وهو مؤلف كتاب "وهم الله" (God Delusion) يقول إنه يريد أن "يحرر الأطفال من تلقينهم بدين آبائهم أو مجتمعاتهم" (١). هل سيكون المسيحيون مستعدين لأن "يعطوا جوابًا" على ادعاءات الملحدين؟ (٢)

مذهب الإلحاد المادي أحد أسهل الرؤى الكونية من حيث تفنيدها. الملحد المادي يؤمن أن الطبيعة هي كل ما هو كائن- ولا يؤمن بوجود إله متسامٍ يراقب الخليقة ويحفظها. كثير من الملحدين يؤمنون أن رؤيتهم الكونية تتسم بالعقلانية- بل وعلمية أيضًا. ومع ذلك باعتناق المذهب المادي فإن الملحد قد حطم إمكانية المعرفة وكذلك العِلم والتكنولوجيا. بكلمات أخرى، إذا كان الإلحاد صحيحًا، سيكون من المستحيل أن تثبت أي شيء!

وهذه هي الأسباب:

التفكير يتضمن استخدام قوانين المنطق. ومن بين هذه القوانين قانون عدم التناقض الذي يقول أنه لا يمكن أن يكون لديك (A) و(not A) في نفس الوقت وفي نفس العلاقة. على سبيل المثال، عبارة مثل "سيارتي في الجراج"، و "ليس الأمر أن سيارتي في الجراج" هي عبارة خاطئة بالضرورة وفقًا لقانون عدم التناقض. وأي إنسان عاقل سيقبل هذا القانون. ولكن لماذا هذا القانون صحيح؟ ما ضرورة وجود قانون عدم التناقض، أو أية قوانين للتفكير؟ الإنسان المسيحي يقدر أن يجيب على هذا السؤال. لأنه بالنسبة للإنسان المسيحي هناك معيار مطلق للتفكير. علينا أن نحذو بأفكارنا على طريقة فكر الله. وقوانين المنطق هي انعكاس لطريقة الله في التفكير. إن قانون عدم التناقض ليس ببساطة رأي شخص ما عن كيف يجب أن نفكّر، وإنما ينبع من طبيعة الله المتوافقة مع ذاتها. الله لا يستطيع أن ينكر نفسه (تيموثاوس الثانية ٢: **١٣ إِنْ كُنَّا غَيْرَ أُمَنَاءَ فَهُوَ يَبْقَى أَمِينًا، لَنْ يَقْدِرَ أَنْ يُنْكِرَ نَفْسَهُ**)، ولذلك فإن الطريقة التي يحفظ الله بها الكون لن تكون متناقضة بالضرورة.

قوانين المنطق هي معيار الله في التفكير. ولأن الله كائن لا يتغيَّر، وله سلطان، وغير مادي، فإن قوانين المنطق هي كيانات مجردة عامة غير قابلة للتغيير. بكلمات أخرى، لا تتكون من المادة، وتنطبق في كل مكان، وفي كل الأوقات. إن قوانين المنطق مرهونة بطبيعة الله غير المتغيرة. وهي ضرورية من أجل التفكير بطريقة منطقية؛ لهذا فالتفكير العقلاني سيكون مستحيلاً بدون إله الكتاب المقدّس.

الملحد المادي لا يمكن أن يكون لديه قوانين المنطق. إنه يؤمن بأن كل شيء موجود هو مادي. أي جزء من العالم الملموس. لكن قوانين المنطق غير مادية. لا يمكن أن تصطدم رجلك بأحد قوانين المنطق، لأن قوانين لا توجد في العالم الذي يعيش فيه الملحد، ومع ذلك فهو يستخدمها في المجادلة. وهذا تناقض. فهو يقترض من النظرة الكونية المسيحية ليحاجج ضد النظرة الكونية المسيحية. إن نظرة الملحد لا يمكن أن تكون عاقلة؛ لأنه يستخدم أشياء (قوانين المنطق) غير موجودة وفقًا لمعتقده المعلن.

الجدل حول وجود الله يشبه الحوار حول وجود الهواء (٣). هل تستطيع أن تتخيل شخصًا يجادل بأن الهواء غير موجود بالفعل؟ وقد يقدم "أدلة" تبدو رائعة ضد وجود الهواء، بينما في نفس اللحظة يتنفس الهواء، ويتوقع أننا نستطيع سماع كلماته بينما ينتقل صوته عبر الهواء. ولكي نسمع ونفهم ادعائه، لابد أن يكون على خطأ. بالمثل في جدال الملحد بأن الله غير موجود لابد أن يستخدم قوانين المنطق التي تكون مفهومة فقط إذا كان الله موجودًا. ولكي تكون مفهومة، لابد أن تكون خاطئة.

كيف يتمكن الملحد من الرد؟

ربما يقول الملحد: "أستطيع أن أفكر جيدًا، وفي نفس الوقت لا أؤمن بالله"، ولكن هذا لا يختلف في شيء عن المغالط الذي يقول: "أستطيع أن أتنفس جيدًا، وفي نفس الوقت أومن بعدم وجود الهواء". هذا ليس ردًا عقلانيًا. التنفس يتطلب هواءً، وليس مجاهرة بالإيمان. وبالمثل التفكير

المنطقي يتطلب وجود الله، وليس مجاهرة بالإيمان به. بالطبع يستطيع الملحد أن يفكر، هذا لأن الله خلق له عقلاً وأعطاه إمكانية استخدام قوانين المنطق- وهذه هي الفكرة. لأن الله موجود يكون التفكير ممكنًا. يستطيع الملحد أن يفكِّر، ولكن بداخل النظرة الكونية التي يتبناها لا يستطيع أن يعلل قدرته على التفكير.

ربما يجيب الملحد ويقول "قوانين المنطق هي أعراف من اختراع البشر". لكن كلمة "أعرف" (من حيث التعريف هي شيء متعارف عليه. وهذا معناه أننا جميعًا نتفق عليها، ولهذا هي تؤدي مفعولها... مثل القيادة على الجانب الأيمن من الطريق. ولكن إذا لم تكن قوانين المنطق متعارفًا عليها، فيمكن في ثقافات مختلفة أن تُطبق قوانين مختلفة للمنطق (مثل القيادة على الجانب الأيسر من الطريق).

وبالتالي في بعض الثقافات قد يكون من الملائم جدًا أن تناقض نفسك. وفي بعض المجتمعات قد يناقض الحق ذاته، ومن الواضح أن هذا لن يوصلنا لشيء. إذا كانت قوانين المنطق مجرد أعراف، فهي ليست قوانين كونية. وسيكون الحوار العقلاني مستحيلاً إذا كانت قوانين المنطق مجرد أعراف، لأن الخصمين ببساطة قد يختارا مقاييس مختلفة للتفكير. وسيكون كلاهما على صواب حسب المقياس الذي اختاره لنفسه.

قد يجيب الملحد ويقول "قوانين المنطق شيء مادي- فهي مصنوعة من الوصلات الكيميائية الكهربية في المخ". لكن وقتها لن تكون قوانين المنطق كونية عامة. ولن تتعدى حدود المخ. بكلمات أخرى لا نستطيع أن نجادل أن التناقضات لا يمكن أن تحدث على كوكب المريخ، لأنه

لا يوجد مخ إنسان على سطح المريخ. في الواقع لو كانت قوانين المنطق مجرد وصلات كيميائية كهربائية في المخ، كانت ستختلف بدرجة ما بين شخص وآخر؛ لأن الجميع لديهم وصلات مختلفة في أمخاخهم.

أحيانًا سيحاول الملحد أن يجاوب بشكل أكثر براغماتية (نفعية/مصلحية): "نحن نستخدم قوانين المنطق لأنها تعمل". ولكن مع الأسف، هذه ليست القضية. نحن نتفق جميعًا أن قوانين المنطق تعمل. وهي تعمل لأنها صحيحة. ولكن السؤال هو لماذا هي موجودة بالأساس؟ كيف يستطيع الملحد أن يعلل المعايير المطلقة للتفكير مثل قوانين المنطق؟ كيف لأشياء غير مادية مثل هذه القوانين أن توجد إذا كان الكون كله ماديًا فقط؟

كملاذ أخير قد يرضخ الملحد ويتخلى تمامًا عن الفكرة المادية ويوافق أن هناك قوانين كونية غير مادية. وهذا تنازل كبير. لأنه في النهاية إذا كان الشخص مستعدًا لقبول كيانات غير مادية وغير متغيرة، حينئذٍ لابد أن يفكر في احتمالية وجود الله. لكن هذا التنازل لا ينقذ موقف الملحد؛ فلابد أن يبرر وجود قوانين المنطق. لماذا هي موجودة؟ وما هي نقطة الاتصال بين العالم المادي الملموس وعالم المنطق المادي؟ بكلمات أخرى يشعر الكون المادي أنه مجبر على إطاعة القوانين غير المادية؟ لا يستطيع الملحد الإجابة على هذه الأسئلة، لأن نظرته الكونية لا يمكن تبريرها، وإنما هي نظرة كونية غير عاقلة واعتباطية.

استنتاجات

من الواضح أن الإلحاد ليس نظرة كونية عاقلة. ويمكن دحضها ذاتيًا، لأن الملحد لابد أن يفترض أولاً عكس ما يحاول إثباته ليصبح قادرًا على إثبات أي شيء. وكما يقول دكتور "كورنيليوس فان تيل" (الإلحاد يفترض مسبقًا الإيمان بوجود إله). تتطلب قوانين المنطق وجود الله- وليس فقط أي إله، وإنما إله المسيحيين، وفقط إله الكتاب المقدّس الذي هو أساس المعرفة (أمثال ١: ٧ **مَخَافَةُ الرَّبِّ رَأْسُ الْمَعْرِفَةِ، أَمَّا الْجَاهِلُونَ فَيَحْتَقِرُونَ الْحِكْمَةَ وَالأَدَبَ**؛ كولوسي ٢: ٣ الْمُذَّخَرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ). ولأن إله الكتاب المقدّس هو إله غير مادي، وذو سيادة، وفوق الزمن، فمن المعقول أن يوجد لدينا قوانين للمنطق غير مادية وعامة ولا تتغير. ولأن الله أعلن ذاته للإنسان، فنحن قادرون على معرفة استخدام المنطق. ولأن الله خلق الكون، ولأن الله خلق لنا عقول، فمن المعقول أن عقولنا يكون لديها قدرة على دراسة الكون وفهمه. ولكن إذا كان المخ هو ببساطة نتيجة العملية التطورية العشوائية التي أدت إلى نوع ما من قيمة البقاء في الماضي، فلماذا ينبغي علينا أن نثق بنتائجها؟ إذا كان الكون وأيضًا عقولنا هم ببساطة نتائج الزمن والصدفة، وهو ما قد يدعيه أحد الملحدين - فلماذا نتوقع أن عقولنا تستطيع أن تفسِّر الكون؟ كيف يمكن للعلم والتكنولوجيا أن يكونا موجودين أصلاً؟

التفكير العقلاني والعِلم والتكنولوجيا يجدون تفسيرهم في النظرة الكونية المسيحية. يجد المسيحي عنده أساسًا لكل هذه الأمور،

على عكس الملحد. هذا لا يعني أن الملحدين لا يستطيعون أن يتحلوا بالعقلانية بشأن بعض الأمور. إنهم يستطيعون، لأنهم مخلوقون على صورة الله، ويستطيعون استخدام قوانين المنطق التي وضعها الله. لكن ليس لديهم أساس عقلاني للمعقولية بداخل النظرة الكونية التي يتبنونها. بالمثل يستطيع الملحدون أن يتحلوا بالأخلاق، ولكن ليس لديهم أساس للأخلاق وفقًا لما يدعون الإيمان به. الملحد هو كتلة من التناقضات تمشي على الأرض. إنه يفكر ويضيف للعلم، لكنه ينكر الله الذي جعل التفكير والعِلم ممكنيْن. من الناحية الأخرى، تتسم النظرة الكونية المسيحية بعدم التناقض وتفسِّر التفكير والخبرة البشرية.

الحواشي:

1. "Atheists arise: Dawkins spreads the A-word among America's unbelievers" The Guardian. October 1st, 2007. http://www.guardian.co.uk/usa/story/0,,2180901,00html

٢. انظر بطرس الأولى ٣: ١٥ **بَلْ قَدِّسُوا الرَّبَّ الإِلهَ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ**

٣. كثيرًا ما يستخدم الفيلسوف المسيحي دكتور "جريج باهنسين" هذا التشبيه. عُرف دكتور "باهنسين" بأنه أكثر رجل يخشاه الملحدون.

اللّه والقانون الطبيعي

God and Natural Law

إن قانـون أصـل الحيـاة biogenesis يقـول إن الحيـاة تتولـد دائمًـا مـن الحيـاة، وكل مـن العِلـم الـذي يعتمـد على الرصد وسـفر التكويـن يخبرانا أن الكائنـات الحيـة تتوالـد حسـب أجناسـها. توجـد هـذه القوانيـن الطبيعيـة وغيرهـا، لأن الكـون لـه خالـق يتسـم بالمنطـق وقـد فـرض نظامًـا محـددًا علـى الكـون الـذي خلقـه.

يخضـع الكـون لقواعـد معينـة أي قوانيـن لابـد أن يخضـع لهـا كل شـيء. هـذه القوانيـن دقيقـة للغايـة، وكثيـر منهـا لـه طبيعـة رياضيـة. وقوانيـن الطبيعـة تخضـع لنظـام التسلسـل الهرمـي. القوانيـن الثانويـة للطبيعـة تُبنـى علـى القوانيـن الأساسية للطبيعـة، وهـو مـا يجـب أن يكـون صحيحًـا تمامًـا لكـي يبقـى الكـون. ولكـن مـن أيـن جـاءت هـذه القوانيـن، ومـا هـي ضـرورة وجودهـا؟ إذ كان الكـون قـد نشـأ كأحـد نتائـج الصدفـة المحضـة لانفجـار عظيـم، فلمـاذا يتبـع الكـون مبـادئ منظمـة...أو حتـى أي مبـادئ مـن أي نـوع؟ هـذه القوانيـن تتفـق مـع نظريـة الخلـق الكتابـي؛ إذ توجـد القوانيـن الطبيعيـة لأن الكـون لـه إلـه خالـق يتسـم بالمنطـق وقـد فـرض نظامًـا علـى الكـون الـذي خلقـه (تكويـن١:١ **فِـي الْبَـدْءِ خَلَـقَ اللهُ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**).

قوانين الطبيعة موجودة لأن الخالق الذي يتسم بالمنطق قد فرض نظامًا للكون الذي خلقه.

كلمة الله

كلُّ شيء في الكون، كلُّ نبات أو حيوان، كلُّ صخرة، كلُّ جزيء للمادة، أو موجة للضوء، هي مقيدة بقوانين ليس أمامها إلا أن تخضع لها. الكتاب المقدّس يخبرنا أن هناك قوانين للطبيعة - "فرائض السماوات والأرض" (إرميا٣٣: ٢٥ **هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنْ كُنْتُ لَمْ أَجْعَلْ عَهْدِي مَعَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، فَرَائِضَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**). هذه القوانين تصف الطريقة التي من المعتاد أن يحقق بها الله مشيئته في الكون.

إن منطقَ الله منطبعٌ على الكون، لذا فإن الكون ليس اعتباطيًّا أو عشوائيًّا. الكون يخضع لقوانين الكيمياء المشتقة منطقيًا من قوانين الفيزياء، التي كثير منها مشتق منطقيًا من قوانين أخرى في الفيزياء والرياضيات. إن قوانين الأساسية للطبيعة توجد فقط لأن الله أراد ذلك. إنها الطريقة المنطقية المنظمة التي يثبِّت الله بها الكون الذي خلقه ويحفظ تماسكه. الملحد عاجز عن تفسير الحالة المنطقية المنظمة للكون. لماذا يجب أن يلتزم الكون بقوانين إذا لم يكن هناك مِن مُشرِّع لهذه القوانين؟ لكن قوانين الطبيعة متفقة تمامًا مع نظرية الخلق الكتابي. بل إن الكتاب المقدّس هو أساس قوانين الطبيعة.

قانون الحياة (أصل الحياة)

هناك قانون شهير للحياة: قانون أصل الحياة biogenesis. هذا القانون يذكر ببساطة أن الحياة تتولد دائمًا من الحياة. هذا ما يخبرنا به العِلم القائم على الملاحظة. الكائنات تلد كائنات أخرى حسب أجناسها. تاريخيًا أثبت "Louis Pasteur" عدم صحة

أحد الحالات المزعومة عن التوالد التلقائي. وأظهر أن الحياة تأتي من حياة سابقة. ومنذ ذلك الوقت رأينا أن هذا القانون هو قانون كوني. وليس به استثناءات معروفة. وهذا بالطبع ما نتوقعه من الكتاب المقدّس؛ فحسبما ورد في سفر التكوين أصحاح ١ فإن الله خلق الأنواع الأولى المتنوعة من الحياة على الأرض بطريقة فائقة للطبيعة، وخلقهم ليتوالدوا كلٌّ حسب جنسه. لاحظ أن فكرة النشوء والارتقاء (أو التطور) من الجزئيات إلى الإنسان تنتهك قانون أصل الحياة. يؤمن التطوريون أن الحياة ظهرت من تلقاء ذاتها (على الأقل مرة واحدة) من مواد كيميائية غير حيّة. ولكن هذا يتعارض مع قانون أصل الحياة. العِلم الحقيقي والواقعي يؤكد صحة الكتاب المقدّس.

كلُّ شيء في الكون، كلُّ نبات أو حيوان، كلُّ صخرة، كلُّ جزيء من جزيئات المادة، كلُّ موجة ضوئية، مقيدة بقوانين ليس هناك خيار آخر سوى الخضوع لها.

قوانين الكيمياء

الحياة تحتاج إلى نوع من الكيمياء. أجسامنا تعمل بالتفاعلات الكيميائية، وتعتمد على قوانين الكيمياء التي تعمل بطريقة منتظمة. حتى أن المعلومات التي يتكون منها أي كائن حي مخزنة في جزيء طويل يُسمى الـ ".D.N.A". الحياةُ كما نعرفها لن تكون ممكنة إذا كانت قوانين الكيمياء مختلفة. لقد خلق الله قوانين الكيمياء بالطريقة الصحيحة حتى تجعل الحياة ممكنة.

قوانين الكيمياء تعطي خصائص مختلفة للعناصر المختلفة (كل واحد من العناصر يتكون من نوع واحد من الذرّات)، وكذلك المُركّبات المختلفة في الكون (تتكون المُركّبات من اثنين أو أكثر من الذرّات التي ترتبط معًا). على سبيل المثال، عندما يُعطى أخف عنصر (الهيدروجين) طاقة تحفيز كافية، سيتفاعل الهيدروجين مع الأكسجين ليتكون الماء. الماء نفسه له خصائص مثيرة، مثل القدرة على تخزين كمية غير عادية من الطاقة الحرارية. وعندما تتجمد، تُكّون المياه بلورات من وحدات لها ستة أضلع (لهذا فإن رقائق الثلج تكون من ستة أضلع غالبًا). قارن ذلك ببلورات الملح (كلوريد الصوديوم)، التي تميل إلى شكل المكعب. هذا التماثل الذي يتكون من ستة أضلع للماء المجمد هو الذي يصنع "فجوات" في البلورة، الأمر الذي يجعل الماء المجمد أقل كثافة من الماء السائل نفسه. هذا السبب يطفو الثلج على الماء (مع أن كل المُركّبات المجمدة الأخرى تغوص في سوائلها).

إن خصائص العناصر والمُركّبات ليست اعتباطية. بل في الواقع يمكن تنظيم العناصر بشكل منطقي في الجدول الدوري وفقًا لخصائصها الفيزيائية. والمواد التي في نفس العمود في الجدول عادة ما تكون خصائصها متشابهة. وهذا بسبب أن العناصر في العمود الرأسي لديها نفس البناء الإلكتروني الخارجي. تلك الإلكترونيات التي في المدار الأخير تحدد الصفات الفيزيائية للذرة. لم يتكون الجدول الدوري للعناصر عن طريق الصدفة. الذرات والجزيئات لها هذه الخصائص المختلفة؛ لأن إلكتروناتها مقيدة بقوانين الكمّ الفيزيائية Quantum Physics. بكلمات أخرى الكيمياء تعتمد على الفيزياء. وإذا كانت قوانين الكم الفيزيائية

مختلفة قليلاً، قد لا توجد الذرّات أصلاً. لقد صمم الله قوانين الفيزياء هكذا لكي ما تخرج قوانين الكيمياء بالطريقة التي يريدها الله.

قوانين حركة الكواكب

اكتشف العالم التكويني "Johannes Kepler" أن الكواكب في منظومتها الشمسية تخضع لثلاثة قوانين طبيعية. لقد وجد أن الكواكب تدور في مسار بيضاوي (وليس دوائر كاملة كما كان يُعتقد سابقًا) مع الشمس بنقطة ارتكاز واحدة للمسار البيضاوي. وبالتالي أي كوكب يكون أقرب في وقت ما إلى الشمس عنه في أوقات أخرى.

كما وجد "Kepler" أن الكواكب تقطع مساحات متساوية في أوقات متساوية. بكلمات أخرى، الكواكب تسرع من سرعتها عندما تقترب من الشمس داخل مدارتها. والأمر الثالث، اكتشف "Kepler" بالضبط العلاقة الرياضية بين بُعد الكوكب عن الشمس (a) والدورة المدارية (p). والكواكب الأبعد من الشمس تأخذ وقتًا أطول بكثير لتدور أكثر من الكواكب الأقرب إلى الشمس (هذه المعادلة كالتالي a3= p3) كما تنطبق قوانين Kepler على مدارات الأقمار حول أي كوكب (١).

وكما هو الحال مع قوانين الكيمياء، فإن قوانين حركة الكواكب ليست أساسية. وإنما هي اشتقاقات منطقية من قوانين أخرى للطبيعة. في الواقع كان هناك عالم آخر يؤمن بالخلق الكتابي هو Isaac Newton، وهو الذي اكتشف أن قوانين Kepler يمكن أن تشتق رياضيًا من قوانين فيزيائية معينة- وبشكل خاص من قوانين الجاذبية والحركة (التي وضعها Newton بنفسه).

قوانين الفيزياء

إن مجال الفيزياء يصف سلوك الكون عند أقصى مستوى أساسي له. هناك قوانين كثيرة ومختلفة للفيزياء وهي تصف الطريقة التي يسير بها الكون الآن. بعض قوانين الفيزياء تصف كيفية انتشار الضوء، وكيفية انتقال الطاقة، وكيفية عمل الجاذبية، وكيف تنتقل المادة عبر الفضاء، وظواهر كثيرة أخرى. قوانين الفيزياء عادة ما تكون ذات طبيعة رياضية. بعض قوانين الفيزياء يمكن وصفها في معادلات دقيقة مثل ($E= m c2$). والمعادلة البسيطة $F= ma$ تظهر أن أي جسم له كتلة (m) ستزداد سرعته (a) عندما يوضع تحت مجموع من القوى قدره (F). من المدهش أن أي جسم في الكون يخضع لهذه القوانين بشكل دائم.

يوجد تسلسل هرمي في الفيزياء. بعض قوانين الفيزياء تشتق من قوانين أخرى في الفيزياء. على سبيل المثال معادلة Einstein الشهيرة ($E= m c2$) يمكن اشتقاقها من مبادئ ومعادلات نظرية النسبية الخاصة. وبالعكس هناك قوانين كثيرة في الفيزياء لا يمكن اشتقاقها من قوانين أخرى في الفيزياء. كثير منا يظن أنها مبادئ مشتقة، ولكن العِلماء لم يستنتجوا اشتقاقها.

بعض قوانين الفيزياء قد تكون أساسية بحق (أي لا تعتمد على قوانين أخرى)، وهي موجودة فقط لأن الله أراد ذلك. في الواقع لابد أن يكون الحال هكذا لقانون واحد على الأقل من قوانين الفيزياء، وربما عدة قوانين- ويُسمى القانون الأولي أو الأساسي. (بالمنطق هذا لأنه إذا كان القانون الأولي مبنيًا على قانون آخر، لن يكون القانون في هذه الحالة قانونًا أساسيًا).

قوانين الفيزياء (وما يتبعها من الكميات الثابتة constants) تم ضبطها بدقة شديدة بالطريقة الصحيحة حتى تصير الحياة ممكنة وحياة البشر على وجه خاص. هذه الحقيقة تُسمى "المبدأ الأنثروبي"

كلمة أنثروبي anthropic مشتقة من الكلمة اليونانية anthropos أي الإنسان.

قوانين الرياضيات

لاحظ أن قوانين الفيزياء تتميز إلى حَدٍّ كبير بطبيعتها الرياضية. ولن تعمل إذا لم تكن هناك قوانين للرياضيات. القوانين والمبادئ الرياضية تحتوي على قواعد الجمع، خاصية المتعدّي، والخاصية التبادلية للجمع والضرب، والنظرية ذات الحدين، وأشياء أخرى كثيرة. ومثل قوانين الفيزياء، بعض قوانين الرياضيات وخصائصها يمكن اشتقاقها من مبادئ رياضية أخرى. ولكن بخلاف قوانين الفيزياء، فإن قوانين الرياضيات هي قوانين مجردة. أي أنها غير "متصلة" بأي جزء من الكون. من الممكن أن نتخيل كونًا بقوانين فيزيائية مختلفة، ولكن من الصعب تخيل كون "متماسك" إذا كانت قوانين الرياضيات مختلفة (٢).

إن قوانين الرياضيات هي مثال على "الحق الأسمى". ولابد أن تكون صحيحة بغض النظر عن نوع الكون الذي خلقه الله. وهذا قد يرجع إلى طبيعة الله التي تتفق مع المنطق والرياضيات. ولذلك أي كون يختار أن يخلقه لابد أن يتسم بالضرورة بالطبيعة الرياضية. لا يستطيع أصحاب المذهب الطبيعي الدنيوي أن يفسروا وجود الرياضيات. بالطبع يؤمنون بالرياضيات ويستخدمون الرياضيات، ولكنهم عاجزون عن تفسير وجود

الرياضيات داخل إطار المذهب الطبيعي، إذ أن الرياضيات ليست جزءًا من الكون الملموس.

ولكن الإنسان المسيحي يفهم أن هناك إلهًا فوق الكون، وأن الرياضيات تعكس أفكار الله. إن فهم الرياضيات يُعَدُّ من ناحية "تفكير على طريقة الله" (وإن كانت بالطبع بشكل محدود وقاصر).

البعضُ يرى أن الرياضيات هي اختراعٌ بشريٌّ. يقال إنه إذا كان مسار التاريخ البشري مختلفًا، ربما قد يطور شكلاً مختلفًا تمامًا من الرياضيات - شكلاً بقوانين ونظريات وبديهيات بديلة... إلخ. لكن مثل هذه الفكرة غير سليمة. هل علينا أن نؤمن أن الكون كان لا يخضع لقوانين رياضية قبل أن يكتشفها الناس؟ هل كانت الكواكب تدور بشكل مختلف قبل أن يكتشف Kleper أن (p2=a3)؟ من الواضح أن القوانين الرياضية هي شيء اكتشفه البشر ولم يخترعونه. الشيء الوحيد الذي ربما كان سيكون مختلفًا (لو اتخذ التاريخ البشري مسارًا مختلفًا) هو الترميز - أي الطريقة التي نختارها لنعبِّر عن الحقائق الرياضية من خلال الرموز. لكن هذه الحقائق موجودة بصرف النظر عن الطريقة التي يُعبَّر بها عنها. بمقدورنا أن ندعو الرياضيات بحق "لغة الخلق الكتابي".

قوانين المنطق

كل قوانين الطبيعة من قوانين الفيزياء والكيمياء وقانون أصل الحياة، جميعها تعتمد على قوانين المنطق. ومثل الرياضيات، قوانين المنطق

هي حقائق سامية. لا يمكننا تخيل أن قوانين المنطق قد تكون مختلفة عما هي عليه بأي حال من الأحوال. لنأخذ مثلاً قانون عدم التناقض. هذا القانون ينص على أنك لا تستطيع أن يكون لديك "A"، و"not A" في نفس الوقت وفي نفس العلاقة. وبدون قوانين المنطق، يكون التفسير مستحيلاً. ولكن من أين جاءت قوانين المنطق؟

لا يستطيع الملحد أن يفسِّر وجود قوانين المنطق، حتى إذا قَبِل أنها موجودة للاستخدام في أي تفكير عقلاني. ولكن وفقًا للكتاب المقدّس، فالله كائن منطقي. لذا فإن قانون عدم التناقض يعكس بوضوح طبيعة الله. الله لا يقدر أن يكذب (سفر العدد ٢٣: ١٩ **لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ، وَلاَ ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ. هَلْ يَقُولُ وَلاَ يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلَّمُ وَلاَ يَفِي؟**)، ولا يُجرَّب بالشرور (يعقوب١: ١٣ **لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: «إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللهِ»، لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا**)، لأن هذه الأمور تتنافى مع طبيعته الكاملة. ولأننا خُلقنا على صورة الله، فإننا نعرف قوانين المنطق بالفطرة. نحن قادرون على التفكير بطريقة منطقية (بالرغم أن محدودية عقولنا والخطية تجعلنا لا نفكّر دائمًا بمنطق كامل).

تماثل الطبيعة

إن قوانين الطبيعة متسقة وغير متناقضة. ولا تتغير (اعتباطيًّا)، وتنطبق في كل أرجاء العالم المخلوق. وتنطبق قوانين الطبيعة في المستقبل كما كانت تنطبق في الماضي. هذه واحدة من أكثر الافتراضات الأساسية في كل العلوم. وبدون هذا الافتراض، يصبح العالم مستحيلاً. وإذا تغيرت

غدًا قوانين الطبيعة فجأة وبشكل اعتباطي، فإن النتائج التجريبية لن تخبرنا شيئًا في المستقبل. لماذا إذن نستطيع أن نعتمد على أن قوانين الطبيعة تنطبق باستمرار بمرور الزمن؟ لا يستطيع العِلماء الدنيويون تبرير أهمية هذا الافتراض. لكن الإنسان المسيحي يستطيع تبريرها؛ لأن الكتاب المقدّس يقدِّم لنا الإجابة. الله هو السيد على كل الخليقة، وهو الذي يحفظ الكون بطريقة متسقة ومنطقية. الله لا يتغيَّر، لذا فهو يحفظ الكون بشكل ثابت ومنتظم على مر الزمن (إرميا٣٣: ٢٥).

خاتمة

رأينا أن قوانين الطبيعة مبنية على قوانين أخرى للطبيعة، التي تُبنى في النهاية على إرادة الله. ولهذا فإن الله خلق قوانين الفيزياء بالطريقة الصحيحة لكي تكون قوانين الكيمياء صحيحة، وتوجد الحياة. من المشكوك فيه هو قدرة أي إنسان على حل هذا اللغز المُركّب. ولكن الرب فعل هذا. لا يستطيع الملحد أن يفسِّر قوانين الطبيعة (بالرغم أنه يتفق أنها لابد أن تكون موجودة)، لأن هذه القوانين لا تتفق مع المذهب الطبيعي، غير أنها متفقة تمامًا مع الكتاب المقدّس. نحن نتوقع أن الكون يكون منتظمًا بطريقة منطقية منظمة ويخضع لقوانين متسقة؛ لأن الكون خُلق بقوة الله.

الإيمان في مقابل العقل

بعض المسيحيين يعتقدون أن الإيمان والعقل في حالة خلاف وصدام، وبينهما فجوة لا يمكن عبورها. ويعتقدون أنه لابد لأحدهما أن يسود والآخر يتوقف عن العمل. في الواقع الإيمان والعقل يعملان معًا ككيان موحد لمساعدتنا على معرفة خالقنا ومحبته.

كثيرٌ من المسيحيين يتصورون أن هناك صراعًا بين العقل والإيمان. من ناحية لقد أمرنا الله أن نفكر و"نتحاجج" (إشعياء١: ١٨ **هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ**). ولابد أن يكون لنا أسباب كافية تبرر ما نؤمن به، ويجب أن نكون مستعدين لمشاركة هذه الأسباب مع الآخرين (بطرس الأولى٣: ١٥). وبذلك نحاول أن نظهر لغير المؤمنين أن اعتقادنا في الكتاب المقدّس له ما يبرره، وله أسبابه، ويمكن الدفاع عنه منطقيًا، وأن الكتاب المقدّس شيء معقول.

من الناحية الأخرى، يفترض أن يكون لدينا إيمان. يُفترض بنا أن نثق بالله، ولا نعتمد على فهمنا الخاص (أمثال٣: ٥). يخبرنا الكتاب المقدّس أن "البار بالإيمان يحيا" (رومية١: ١٧ **لأَنْ فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ بِإِيمَانٍ، لإِيمَانٍ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا»**؛ غلاطية ٣: ١١ **وَلكِنْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَتَبَرَّرُ بِالنَّامُوسِ عِنْدَ اللهِ فَظَاهِرٌ، لأَنَّ «الْبَارَّ بِالإِيمَانِ يَحْيَا»**). ويبدو أنه يفترض بنا أن نثق بالله سواء كانت كلماته معقولة وفقًا لفهمنا الخاص أم لا.

حاولت حواء أن تستخدم منطقها الخاص معارضة بذلك كلمة الله.

وبالتالي أيهما أصح؟ هل علينا أن نعيش بالعقل أم بالإيمان؟ هل يُفترض بنا أن نعتمد على ذكائنا، واستنباط نتائج عاقلة، ونرفض أية أمور غير مفهومة؟ أم علينا أن نقبل تعاليم الكتاب المقدّس دون النظر إلى المنطق والعقل، حتى إذا كانت غير معقولة؟

إن الصراع الظاهري بين الإيمان والعقل يُربك الكثيرين. لكن هذا الصراع الظاهري يختفي ويتبدد عندما نفهم كلاً منهما بشكل صحيح في ضوء السياق الكتابي.

هذا التناقض الظاهري يُربك الكثيرين، ولكنه ينبع من مفهوم مغلوط في غاية الأهمية عن معنى كلٍّ من الإيمان والعقل. وعندما نعرِّف هذين المصطلحين بشكل صحيح في سياقها الكتابي، فإن أي تناقض ظاهري يتبدد على الفور. يجب أن يكون لدينا أسباب منطقية كافية تفسر ما نؤمن به، وكذلك يجب أن يكون لدينا إيمان. بل في واقع الأمر بدون الأخير (الإيمان)، يستحيل علينا الأول (الأسباب المنطقية).

مفاهيم مغلوطة عن الإيمان

عرَّف "Mark Twain" ذات مرة الإيمان بقوله "تصديق ما تعرف أنه ليس كذلك" (١). ربما هذا ما بداخل أذهان الناس عندما يفكرون في كلمة الإيمان. نعم هناك البعض الذين يفاخرون باعتقادهم في اللامعقول ظنًا منهم أن مثل هذا "الإيمان" هو من أعمال التقوى المخلصة. "لماذا أؤمن بالكتاب المقدّس" حسنًا أظن أنني أؤمن به فقط "بدون أسباب".

ولكن هل هذا هو ما يعنيه الكتاب المقدّس حين يستخدم كلمة الإيمان؟ ليس على الإطلاق. لا يروّج الكتاب المقدّس فكرة الاعتقاد باللامعقول أو أي نوع من "الإيمان الأعمى" الذي لا يستند إلى ما يبرره.

بعض الناس قالوا: "الإيمان يسود حين يتوقف العقل عن العمل". وعندما يُؤخذ الأمر بهذا المعنى، فإن المعقولية يُنظر إليها كجسر لا يستطيع العبور على فجوة عظيمة إلا جزئيًا، والإيمان يكون ضرورة لاكتمال عبور الجسر والوصول على الجانب الآخر.

هؤلاء الذين يتبنون هذا الرأي اعتادوا أن يقولوا إن المسيحية لا يمكن إثباتها، وأن المعقول يقودنا معظم الطريق إلى الله، ثم لابد أن نعمل "قفزة إيمانية" لكيما نقول إن يسوع هو الرب. هذا رأي شائع بين المسيحيين. ولكن ليس هذا ما تعلّمه كلمة الله عن الإيمان.

الإيمان الكتابي

الكتاب المقدّس نفسه يخبرنا بتعريف الإيمان. العبرانيين١١: ١ **وَأَمَّا الإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى**، تخبرنا أن الإيمان هو جوهر الأشياء التي نرجوها، وبرهان الأمور التي لا نراها. وبالتالي الإيمان الكتابي ليس إيمانًا أعمى، وإنما ثقة مبررة تبريرًا قويًا. عبارة "ما يُرجى" لا تشير إلى مجرد تفكير حالم كما تقول "أرجو أن يكون الطقس جيدًا الأسبوع القادم" وإنما الكلمة اليونانية تشير إلى انتظار واثق. هذا النوع من الثقة التي نتمتع بها حين يكون لدينا أسباب جيدة تدعونا لتصديق شيء ما.

هذا صحيح تمامًا، وهذا هو نوعية التفكير المنطقي الذي ينتظرنا الله أن نستخدمه. وعلينا أن نتحاجج مستخدمين المبادئ الواردة في كلمة الله (٣).

الناسُ يسيئون إلى العقل عندما يضعون إطارًا للنظرة الكونية التي يؤمنون بها بعيدًا عن كلمة الله. وهذا قد يتضمن إمّا التعامل مع التفكير المنطقي كمعيار أعلى بذاته (أي كبديل عن كلمة الله)، أو إلقاؤه جانبًا كشيء ليس له علاقة بالإيمان.

لا يتبع الكتاب المقدّس أيًا من هذين الموقفين. لا يجب أبدًا أن نحاول أن نُعمِل أفكارنا ضد كلمة الله. هذا معناه أننا لا يجب أن نعامل كلمة الله كمجرد فرضية تخضع لفهمنا غير المعصوم للكون.

هذا في النهاية كان خطأ حواء. فلقد حاولت أن تستخدم عقلها وحواسها لتحكم على كلمة الله (تكوين٣: ٦ **فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ**). وكان هذا أمرًا خاطئًا وغير عقلاني. وهي بذلك حاولت أن تستخدم معيارًا عرضة للخطأ للحكم على معيار معصوم من الخطأ.

يجب ألا "نفكر" بأسلوب عبثي شرير، وإنما يُفترض بنا أن نفكر من داخل كلمة الله، معتبرين إياها نقطة البداية الأولى غير المشكوك فيها. وأي بديل آخر يكون اعتباطيًا ويمكن دحضه ذاتيًا (٤). التفكير المنطقي ليس بديلاً عن الله، وإنما هو عطية من الله.

حسب الكتاب المقدّس، الإيمان هو امتلاك الثقة في شيء لم تختبره بحواسك. الإيمان الكتابي ليس إيمانًا "أعمى"، وليس هو "التصديق بدون سبب". وإنما على العكس تمامًا، الإيمان الكتابي هو التصديق بشيء غير مرئي لكننا لدينا أسبابًا كافية لتبريره.

على سبيل المثال، عندما نؤمن أن الله سيحفظ وعوده، فهذا يمثل إيمانًا، لأننا لا "نرى" الوعد، ومع ذلك لدينا أسباب كافية لنؤمن به. لقد أظهر الرب أنه إله يحفظ وعوده.

مكانة التفكير المنطقي

وبينما لدى الكثيرين مفاهيم مغلوطة عن الإيمان، لديهم أيضًا مفاهيم مغلوطة عن التفكير المنطقي. التفكير المنطقي هو أداة منحها لنا الله تتيح لنا استخراج استنتاجات وقرائن من معلومات أخرى، مثل المعلومات التي أعطانا إياها في كلمته. التفكير المنطقي يمثل جزءًا جوهريًا من المسيحية. الله يدعونا لاستخدام الفكر والمنطق (إشعياء١: ١٨)، كما فعل الرسول بولس أيضًا (أعمال١٧: ١٧).

في الواقع لا أستطيع أن أعرف أنني نلتُ الخلاص بدون استخدام التفكير المنطقي. في النهاية الكتاب المقدّس لم يقل أبدًا إن "دكتور "لايل" نال الخلاص". وإنما يقول لي إنه **"لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ."** (رومية١٠: ٩). لقد اعترفت من قلبي أن يسوع هو الرب، وأمنت أن الله أقامه من الأموات، لهذا نلتُ الخلاص. لابد أن استخدم التفكير المنطقي لأخرج بهذا الاستنتاج (٢).

من ناحية أخرى، لا يجب أن نرفض التفكير المنطقي، لأن الله كائن منطقي (٥)، ويجب أن نكون مثله (أفسس٥: ١ **فَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِاللهِ كَأَوْلاَدٍ أَحِبَّاءَ**).

نحن مطالبون بالسعي نحو الحكمة والفهم (أمثال٤: ٥، ٧ **اِقْتَنِ الْحِكْمَةَ. اقْتَنِ الْفَهْمَ. لاَ تَنْسَ وَلاَ تُعْرِضْ عَنْ كَلِمَاتِ فَمِي. الْحِكْمَةُ هِيَ الرَّأْسُ. فَاقْتَنِ الْحِكْمَةَ، وَبِكُلِّ مُقْتَنَاكَ اقْتَنِ الْفَهْمَ**). والله يريدنا أن نستخدم العقل الذي أعطانا إياها. لكنه يريدنا أن نستخدم عقولنا بطريقة صحيحة، وبطريقة تمجد الله.

الإيمان ضروري من أجل المنطق

بالفعل فإن الإيمان الكتابي والتفكير المنطقي الكتابي يعملان معًا بشكل رائع. بل في واقع الأمر، الإيمان لا غنى عنه من أجل المنطق. لكي تفكر في شيء لابد أن يكون لديك إيمان بوجود قوانين المنطق التي تصف بشكل صحيح التسلسل الصحيح للتفكير المنطقي. ولأن قوانين المنطق لا يمكن رصدها بالحواس، فإن ثقتنا في وجودها هي نوع من الإيمان.

بالنسبة للإنسان المسيحي هذا إيمان مبرر ومعقول. يتوقع الإنسان المسيحي أن يجد معيارًا للتفكير المنطقي يعكس فكر إله الكتاب المقدّس. وهذا هو جوهر قوانين المنطق (٦). من الناحية الأخرى، لا يستطيع غير المؤمن أن يفسِّر قوانين المنطق بالنظرة الكونية التي يتبناها بها (٧).

ولأن قوانين المنطق ضرورية للتفكير المنطقي، ولأن الإيمان المسيحي هو المنظومة الإيمانية الوحيدة التي تجعلها مفهومة ومعقولة (٨)، يتبع هذا أن الإيمان المسيحي هو الأساس المنطقي لكل تفكير (أمثال١: ٧، كولوسي٢: ٣). هذا لا يعني بالطبع أن غير المسيحيين عاجزون عن التفكير. ولكن ببساطة يعني هذا أنهم متناقضون عندما يفكرون. وهم يقتبسون من نظرة كونية مناقضة لما يجاهرون به من معتقدات.

ولأن التفكير يكون مستحيلاً بدون قوانين المنطق، التي تتبع من الإيمان المسيحي، فلدينا أسباب جيدة وكافية لإيماننا، وبدون إيماننا لا نستطيع أن نفكر بشكل منطقي. وحتى غير المؤمنين يعتمدون من حين لآخر على المبادئ المسيحية، مثل المنطق، في كل مرة يعملون عقولهم بشأن أمر ما. لذا فلدى الإنسان المسيحي أسباب كافية تدعم إيمانه. الأكثر من ذلك أن منظومة الإيمان المسيحي وحدها تجعل التفكير المنطقي ممكنًا.

هل يمكننا أن "نقنع" شخصًا بالسماء؟

بالرغم أن التفكير المنطقي من الكتاب المقدّس هو جزءٌ هام في الحياة المسيحية، فإن المنطق لوحده ليس كافيًا ليقودنا إلى المسيح.

بعد سقوط آدم، لم يعد البشر يمتلكون القدرة على فهم الأمور الروحية بشكل صحيح (كورنثوس الأولى٢: ١٤ **وَلكِنَّ الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا**). إنها طبيعتنا التي تحرِّف الحق (بطرس الثانية٣: ١٦ **كَمَا فِي الرَّسَائِلِ كُلِّهَا أَيْضًا، مُتَكَلِّمًا فِيهَا عَنْ هذِهِ الأُمُورِ، الَّتِي فِيهَا**

أَشْـيَاءُ عَسِـرَةُ الْفَهْـمِ، يُحَرِّفُهَـا غَيْـرُ الْعُلَمَـاءِ وَغَيْـرُ الثَّابِتِيـنَ، كَبَاقِـي الْكُتُـبِ أَيْضًـا، لِهَـلاَكِ أَنْفُسِـهِمْ.). لـذا نحتـاج لمعونـة الـروح القـدس حتـى نفهـم ونقبـل حقيقـة أن يسـوع هـو الله (كورنثـوس الأولـى ١٢: ٣ **لِذلِـكَ أُعَرِّفُكُـمْ أَنْ لَيْـسَ أَحَـدٌ وَهُـوَ يَتَكَلَّـمُ بِـرُوحِ اللهِ يَقُـولُ: «يَسُـوعُ أَنَاثِيمَـا** (أي ملعونًـا)». **وَلَيْـسَ أَحَـدٌ يَقْـدِرُ أَنْ يَقُـولَ: «يَسُـوعُ رَبٌّ» إِلاَّ بِالـرُّوحِ الْقُـدُسِ**).

هـذا يوضـح لمـاذا يسـتحيل علينـا أن "نقنـع أحـدًا بالسـماء". إن الخـلاص يتحقـق بنعمـة الله التـي نقبلهـا بالإيمـان في المسـيح وحـده (أفسـس٢: ٨ **لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَـةِ مُخَلَّصُـونَ، بِالإِيمَـانِ، وَذلِـكَ لَيْـسَ مِنْكُـمْ. هُـوَ عَطِيَّـةُ اللهِ**؛ روميـة٣: ٢٤، تيطـس٣: ٥ **لاَ بِأَعْمَـال فِـي بِـرّ عَمِلْنَاهَـا نَحْـنُ، بَـلْ بِمُقْتَضَـى رَحْمَتِـهِ خَلَّصَنَـا بِغُسْـلِ الْمِيـلاَدِ الثَّانِـي وَتَجْدِيـدِ الـرُّوحِ الْقُـدُسِ**). وفـي النهايـة الروح القـدس هـو مَـنْ يقنـع النـاس ويمكّنهـم مـن قبـول المسـيح (يوحنـا١٦: ٨- ١٥

٨وَمَتَـى جَـاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَـمَ عَلَـى خَطِيَّـةٍ وَعَلَـى بِـرّ وَعَلَـى دَيْنُونَـةٍ: ٩أَمَّا
عَلَـى خَطِيَّـةٍ فَلأَنَّهُـمْ لاَ يُؤْمِنُـونَ بِـي. ١٠وَأَمَّـا عَلَـى بِـرّ فَلأَنِّي ذَاهِـبٌ إِلَى أَبِي
وَلاَ تَرَوْنَنِـي أَيْضًـا. ١١وَأَمَّـا عَلَـى دَيْنُونَـةٍ فَـلأَنَّ رَئِيـسَ هـذَا الْعَالَـمِ قَـدْ دِينَ.

١٢«إِنَّ لِـي أُمُـورًا كَثِيـرَةً أَيْضًـا لأَقُـولَ لَكُـمْ، وَلكِـنْ لاَ تَسْـتَطِيعُونَ
أَنْ تَحْتَمِلُـوا الآنَ. ١٣وَأَمَّـا مَتَـى جَـاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَـقِّ، فَهُـوَ يُرْشِـدُكُمْ
إِلَـى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّـهُ لاَ يَتَكَلَّـمُ مِـنْ نَفْسِـهِ، بَـلْ كُلُّ مَـا يَسْـمَعُ يَتَكَلَّـمُ بِـهِ،
وَيُخْبِرُكُـمْ بِأُمُـورٍ آتِيَـةٍ. ١٤ذَاكَ يُمَجِّدُنِـي، لأَنَّـهُ يَأْخُـذُ مِمَّـا لِـي وَيُخْبِرُكُـمْ.
١٥كُلُّ مَـا لِـلآبِ هُـوَ لِـي. لِهـذَا قُلْـتُ إِنَّـهُ يَأْخُـذُ مِمَّـا لِـي وَيُخْبِرُكُـمْ. ١٦بَعْدَ
قَلِيـل لاَ تُبْصِرُونَنِـي، ثُـمَّ بَعْـدَ قَلِيـل أَيْضًـا تَرَوْنَنِـي، لأَنِّـي ذَاهِـبٌ إِلَـى الآبِ»).

البعـض قـد يسـأل: "لمـاذا إذن نقدِّم الدفاعيـات؟ لمـاذا يجـب أن نحـاول أن نتحاجـج مـع النـاس إذا كان الـروح القـدس هـو الـذي سيقنعهم فـي النهايـة؟"

هناك سببان للرد على ذلك.

السـبب الأول، لقـد أمرنـا الله بذلـك. يجـب أن نكـون مسـتعدين فـي كل الأوقـات لنعطـي جوابًـا حسـنًا عـن إيماننـا (بطـرس الأولـى٣: ١٥). لـذا هـذا واجبنـا كأتبـاع للمسيح أن نعظ بالإنجيـل (تيموثـاوس الثانيـة٤: ٢)، وأن نتحاجـج مـع غيـر المؤمنين (أعمـال١٧: ١٧).

السـبب الثانـي، يسـتطيع الله أن يبـارك فـي مناقشـاتنا مـع غيـر المؤمنيـن ويسـتخدمها كجـزء مـن العمليـة التـي يجـذب النـاس بهـا إليـه (روميـة١٠: ١٣- ١٤ لأَنَّ «**كُلَّ مَـنْ يَدْعُـو بِاسْـمِ الـرَّبِّ يَخْلُـصُ». فَكَيْـفَ يَدْعُـونَ بِمَـنْ لَـمْ يُؤْمِنُـوا بِـهِ؟ وَكَيْـفَ يُؤْمِنُـونَ بِمَـنْ لَـمْ يَسْـمَعُوا بِـهِ؟ وَكَيْـفَ يَسْـمَعُونَ بِـلاَ**

كَارِزٍ؟). وبالرغم أن الخلاص تحقق بواسطة المسيح وحده، فقد أعطانا الله امتياز إخبار الآخرين عن الخبر السار المختص بيسوع المسيح وتقديم دفاعًا مبررًا عنه.

الإقناعُ بالحُجّة هو جزءٌ ضروريٌّ من الدفاع عن الإيمان. لكن لابد أن نضع في اعتبارنا دائمًا أن الدخول في دائرة الإيمان هو مِن عمل الله وحده. ليس مهمتنا أن "نقنع" غير المؤمن - ولا نستطيع. ولكن مهمتنا أن نقدِّم أسبابًا منطقية. وعمل الروح القدس وحده أن يقود المرء إلى التوبة.

قد يغرس أحد المسيحيين بذرةً، وآخر يرويها، ولكن الله وحده هو الذي يُنْمِي (كورنثوس الأولى٣: ٦-٧ أَنَا (بولس) **غَرَسْتُ وَأَبُلُّوسُ سَقَى، لكِنَّ اللهَ كَانَ يُنْمِي. إِذًا لَيْسَ الْغَارِسُ شَيْئًا وَلاَ السَّاقِي، بَلِ اللهُ الَّذِي يُنْمِي**).

السيرة الذاتية للمؤلف

تخرج دكتور "جيسون لايِل" بمرتبة الشرف من جامعة أوهايو ويسليان، حيث تخصص في الفيزياء والفَلَك، كما درس أيضًا الرياضيات. وأكمل دراساته العليا بجامعة كولورادو، وهناك حصل على درجة الماجستير والدكتوراه في الفيزياء الفلكية.

وبينما كان هناك استخدم دكتور لايِل سفينة الفضاء SOHO لدراسة أنواع الحركة على سطح الشمس وكذلك المغناطيسية الشمسية والمناخ الجوفي. وكان موضوع رسالته بعنوان "استقصاء ديناميكيات التحببات العملاقة وتداخلها مع مغناطيسية الشمس". اكتشف دكتور لايِل من بين أشياء أخرى ترتيب قطبي لم يكن معروفًا من قبل للتحببات العملاقة (خلايا النقل الشمسية)، كما اكتشف براهين عن الخلايا الشمسية الضخمة. وقام بتأليف عدد من الأوراق البحثية في كل من المؤلفات الدنيوية ومؤلفات نظرية الخلق الكتابي.

انضم دكتور لايِل إلى فريق هيئة "أجوبة من سفر التكوين" (Answers in Genesis) في عام ٢٠٠٤، وهو يساعد الآن الهيئة (وحركة نظرية الخلق الكتابي بشكل عام) في دحض وجهة النظر التطورية عن أصول أنواع الكائنات الحية باستخدام خلفيته العِلمية القوية. وقام بتصميم العديد من برامج البلانيتاريوم (نموذج يمثل

النظـام الشمسـي) لحجـرة الـ (stargazer) بمتحـف الخليقـة فـي شـمال ولايـة كنتاكـي (بالقـرب مـن سينسـيناتي، أوهايـو). مـن بيـن هـذه البرامـج البرنامـج الشـهير جـدًا (created cosmos) وهـو عـرض للحجـم المذهـل للكـون الـذي خلقـه الله.

قـام دكتـور لايِـل بتأليـف عـدد مـن الكتـب والمقـالات. مـن بيـن مؤلفاته "تراجـع علـم الفلـك" (Taking Back Astronomy)، و"الدليـل الأخيـر لنظريـة الخلـق الكتابـي" (The Ultimate Proof of Creation) و"تمييـز الحـق" (Discerning Truth)، و"نظريـة الخلـق الكتابـي لـلأرض العتيقـة تحـت التجربـة" (Old- Earth Creationism on Trail) والـذي شـاركه فـي تأليفـه "تيـم تشـافي". كمـا أنـه سـاهم فـي تأليـف سلسـلة "الإجابـات الجديـدة" المجلـد١، ٢. وفضـلاً عـن الكثيـر مـن المقـالات فـي مجلـة "Answers"، كمـا قـدَّم دكتـور لايِـل تعليقاتـه علـى كثيـر مـن المقـالات علـى الإنترنـت والمراسـلات علـى الموقـع الإلكترونـي الخـاص بهيئـة "أجوبـة مـن سـفر التكويـن": (www.answersingenesis.org) .

البحث عن الحق

كثيرٌ من الناس قد هجروا فكرة وجود أية وسيلة لمعرفة الحق في أمور كثيرة. هذا ينطبق على مجالات كثيرة في الحياة، لكن يبدو أن الناس قد أدركوا أن هذا النوع من النسبية لا يفلح في شيء حين يتعلق الأمر بحساباتهم في البنوك، أو تزويد سياراتهم بالوقود. هناك حالة انفصام بين ما يريده الناس للواقع، والواقع الفعلي.

كثيرون رفضوا فكرة إمكانية أن تعرف هل الله موجود أم لا. ويدّعون أن الأمور الدينية والروحية هي أمور غير موضوعية، ولكنهم لا يقدمون أية دليل على هذه الادعاءات. البعض يقول أن كل الطرق تؤدي إلى السماء، أو أن الناس هم مَنْ يحددون ما يحدث لهم بعدما يموتون. كل هذه الآراء غير ممكنة من الناحية المنطقية. إذا كانت كل الطرق تؤدي إلى السماء، فمن ثمّ كل الادعاءات التي تنادي بها الديانات المختلفة لابد أن تكون صحيحة.

إن دراسة ادعاءات الديانات المختلفة تظهر أنها تناقض بعضها البعض. البوذيون لا يؤمنون بوجود إله، والهندوسيون يعتنقون آلهة جديدة باستمرار. اتباع الرستفارية Rastafarians يؤمنون أنهم يستطيعون التواصل مع الألوهة فقط تحت تأثير المخدرات، وأن يسوع عاد ثانيةً في شخص الإمبراطور هيلا سلاسي. بينما

يؤمن المسيحيون بأن الله موجود كثالوث، وأن يسوع لم يأتِ ثانية إلى الأرض بعد.

ولأن هذه الديانات المختلفة تقدم ادعاءات متناقضة، لا يمكن أن تكون كلها صحيحة. إمّا أن يكون المسيحيون على صواب، ويسوع لم يأتِ ثانية إلى الأرض، أو أتباع الرستفارية على صواب وأن يسوع كان موجودًا في شخص الإمبراطور الأثيوبي. المنطق البسيط يخبرنا أن كليهما لا يمكن أن يكونا على صواب. ولكن هذا يقودنا لنسأل سؤالاً آخر على جانب من الأهمية: من أين جاء المنطق؟ يقدِّم الكتاب المقدّس الإجابة الممكنة الوحيدة لهذا السؤال، وشروط الواقع الذي نعيش فيه. وهذا قد يبدو ادعاءً صارخًا، ولكن إذا لم يكن الكتاب المقدّس صحيحًا، فإننا لا نملك تفسيرًا آخر مقنعًا من الناحية المنطقية للكون الذي نعيش فيه. كل المنظومات الفكرية الأخرى مبنية على نوع من المغالطة المنطقية. لكن الكتاب المقدّس وحده يعلن عن طبيعة وشخصية الله الذي خلق الكون كله، وقد فعل ذلك بطريقة منطقية. لقد خلق كونًا يعمل وفقًا لمبادئ منتظمة بحيث يمكن استخدام المنطق لفهم العالم من حولنا.

إذا كان الكون فعلاً هو نتاج الصدفة، فلما نتوقع النظام الذي نراه؟ ولكن الكون المخلوق بيد خالق كُلّي المعرفة والقوة يستطيع وحده أن يظهر السمات التي نراها في عالمنا هذا. ولأن الله هو الخالق، فلديه الحق أن يسود على خليقته. لقد وضع قوانين لخلائقه لتتبعها، وقد عرفنا الله بهذه القوانين من خلال الكتاب المقدّس.

عندما خلق الله الكون في البداية، وصف كل شيء على أنه "حسنٌ جدًا". لقد خلق عالمًا منظمًا يعمل في انسجام تام. ثم جزءٌ من خليقته تمرد ضد الخالق؛ فقد عصى آدم وحواء الله، وأدخلوا العالم كله في حالة من الفساد- لقد أخطأنا ضد الله مثل آدم تمامًا.

إذا كنت تشك في ذلك، توقف الآن وافحص قلبك. يطلب الله من خليقته طاعةً كاملة. إذا كنت صادقًا مع نفسك، ستدرك أنك لست كاملاً. ربما تعترض وتقول لا يوجد مَنْ هو كامل، وهذا قد يعنى أن الجميع معرضون لدينونة الله. في واقع الأمر، هذه هي الحقيقة الموجعة للإنسانية. الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله (رومية ٣: ٢٣). إذا لم تكن كاملاً في طباعك الأخلاقية (كذبت، واشتهيت، وفضلت نفسك عن الآخرين، وتجاهلت الله، ووضعت اشتياقك للمال والسعادة فوق الله)، فإن غضب الله ضد الخطية موجه إليك أيضًا.

إن الكتاب المقدّس يصف الله كديّان عادل سيدين كل واحد حسب أعماله. يصف المزمور السابع حالة الإنسان قبل الله:

اَللهُ قَاضٍ عَادِلٌ، وَإِلهٌ يَسْخَطُ فِي كُلِّ يَوْمٍ. إِنْ لَمْ يَرْجِعْ يُحَدِّدْ سَيْفَهُ. مَدَّ قَوْسَهُ وَهَيَّأَهَا، وَسَدَّدَ نَحْوَهُ آلَةَ الْمَوْتِ. يَجْعَلُ سِهَامَهُ مُلْتَهِبَةً. هُوَذَا يَمْخَضُ بِالإِثْمِ. حَمَلَ تَعَبًا وَوَلَدَ كَذِبًا. كَرَا جُبًّا. حَفَرَهُ، فَسَقَطَ فِي الْهُوَّةِ الَّتِي صَنَعَ. يَرْجِعُ تَعَبُهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَعَلَى هَامَتِهِ يَهْبِطُ ظُلْمُهُ. أَحْمَدُ الرَّبَّ حَسَبَ بِرِّهِ، وَأُرَنِّمُ لاسْمِ الرَّبِّ الْعَلِيِّ. (مزمور ٧: ١١-١٧)

هذا يبدو كأخبار سيئة - الله ينوي دينونة أعمال البشر الشريرة. ولأنه عادل، لابد أن يعاقب الخطية. لكن الكتاب المقدّس يعلن أيضًا رحمته في مواضع عديدة. أنه يظهر هذه الرحمة في توفير بديل يتحمل العقاب الذي يستحقه كل البشر من أجل خطيتهم.

ودخل الله الابن، يسوع المسيح، إلى هذا العالم الفاسد كطفل في مزود. وعاش حياة الكمال الأخلاقي على هذه الأرض، ثم قدَّم حياته طواعيةً كفدية عن كثيرين بموته على الصليب (مرقس ١٠: ٤٥ **لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ**»). وعندما عُلّق على الصليب، صبَّ الأبُ غضبه على الخطية على الابن الكامل. وحمل يسوع عقاب الخطية حتى يستطيع أن يحل محل البشرية الخاطئة ويُرضي غضب الله.

يقول الكتاب المقدّس إن غضب الله ضد الخطية قد تم استيفاؤه في عمل يسوع على الصليب من أجل كل مَنْ يتوب عن خطيته ويضع ثقته في المسيح. هذا يعني التحول عن فكرة أننا نستطيع أن نستحق بأعمالنا فضل الله، وإنما الثقة بأن عمل المسيح الكامل فقط يستطيع أن يخلّصنا من غضب الله. تظهر رحمة الله ونعمته في هذه المبادلة العظيمة: يسوع يأخذ عقوبة خطايانا ويعطينا حساب بره.

عندما تقف أمام الله يوم الدينونة ويسألك لماذا يجب أن يُسمح لك بالدخول إلى ملكوته، كيف ستجيب؟ هل ستخبر الله أنه إنسان قاسٍ لأنه يتوقع من البشر أن يطيعوا وصاياه؟ هل ستخبره عن

كل "الأعمال الحسنة" التي عملتها لتستحق الدخول؟ أم ستخبره أنك ليس لديك حق من تلقاء ذاتك لتدخل به إلى ملكوته، ولكن ما لك هو ما فعله ابنه بالنيابة عنك.. وهذا هو السبب الوحيد الذي ينبغي به أن يُسمح لك بالدخول؟ عندما تتضرع إلى الله طلبًا للرحمة بسبب خطاياك وتُسلِّم حياتك للمسيح، سيلبسك ثوب بره، وسيُرحب بك في مملكته على حسابه.

لا يوجد دين آخر يقدِّم غفرانًا كاملاً للخطية. الكثيرون يحاولون سترها، الكثيرون يحاولون تجميع أعمال صالحة قد تفوق في وزنها الأعمال السيئة. الكثيرون يحاولون تجاهل الفكرة ويقولون إنه لا توجد خطية. ثِق أن الله خالق الكون قد أعلن بوضوح خطته للخلاص في كلمات الكتاب المقدّس، واهرع نحو المسيح من أجل أن تحصل على الخلاص الحقيقي.

رسالتنا: تجديد الذهن وتقديم الخدمة الفردية والاسترداد الكتابي بحسب كلمة الله المُقدَّسة

للتواصل معنا

WhatsApp +201211583580 - +201210150752

Social Media: https://www.facebook.com/mashoraketabyya

https://t.me/zehngadiid

https://twitter.com/zehngadid?s=09

Website: www.zehngadid.org

Email: info@zehngadid.org